

الوعي التاريخي عند الإغريق من الميثوس إلى اللوغوس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في: العلوم الإجتماعية
تخصص: فلسفة عامة

الدكتور المشرف:

زين عبد الله

إعداد الطالبتين:

بريك انتصار

هراوة منى

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/6/6

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر أ	البار عبد الحفيظ
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر أ	زين عبد الله
ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر أ	السعيد عبد الفتاح

السنة الجامعية : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَايَ مَا زَكَاةً وَمَا مِنْهَا شَرٌّ لِّلرَّسُولِ وَمَا لِّلرَّسُولِ مِن شَيْءٍ مَّا كَانَتْ تَأْتِيكُمُ الْمَالَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ فَخُذُوا مِنْهَا قَبْلِ أَن يَتَّخِذَ مِنهَا سَبِيغًا يُنْفِقُ فِيكُمْ وَمِن بَيْنِ يَدَيْهِ لِيُطَهِّرَكُمْ وَيُنَبِّئَكُمْ وَمَا كَانَ لِرَّسُولِ لِيُحْلِلَ لَكُم مَّا كَانَتْ حَرَامًا لَّكُمْ قَبْلَ هَٰذَا وَلَٰكِن لِّيُذَكِّرَ الَّذِينَ بَدَّلُوا دِينَهُمْ

طه: الآية 114

شكراً وإلى الامتنان

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك حتى ترضى،
ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى الحمد لله.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور المشرف زين عبد الله على
قبوله الإشراف على هذا الموضوع، كما نشكره على إخلاصه وتفانيه وحرصه الدؤوب
في تقديم التوجيهات، وأسأل الله أن يمدّه بدوام الصحة والعافية وطول العمر.

كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان لكل الأساتذة الكرام بتخصص
الفلسفة بجامعة الوادي، والذين لهم الفضل في تقديم هذا العمل المتواضع.

وشكراً.

ملخص:

في الفكر الشرقي ظهرت الحاجة إلى تدوين وتسجيل الأحداث في صورة رموز حفرت على الحجر والفخار بعد أن اخترعت طريقة الكتابة عند الحضارة المصرية والرافدية في دلتا ودجلة والفرات، كما عمد الملوك على تسجيل أعمال مأثرهم وانتصاراتهم الحربية وبقائها ماثلة في المعابد للتعبير على أفضال الآلهة، أما في الصين تمثل حكم كونفوشيوس ما تضمنه من تعاليم خلقية واعتبر التاريخ أحد العلوم الرئيسية المشكلة لثقافة الشعب الصيني، أما الحضارة الهندية فقد تجلّى التاريخ في التعليم وكان التعليم عبر طبقات وكذلك تجلّى في الموسيقى في الترانيم الهندية. أما فكرة التاريخ عند اليونان جاء من ملحمتي اليونان الشهيرتين اللتان قدمتا قراءة الأولية لواقع الحياة اليونانية وبصورة أدبية يتحللها أقوال وأراء تمثل حكمة اليونان في مختلف جوانب الحياة وأهمها تصور الآلهة ومن هنا بدأ العقل يحاول أن يضع أساسا للتفكير ليتخذ منها نحو بناء الأفكار التي تحدد رؤيته للقادم في مستقبله من خلال ربطه بالماضي المستمد من وحي الآلهة فكانت حركة التاريخ على ما يبدو وقد تمحورت في هذا الاتجاه وأخذت جانبا جديدا لم يكون معهودا في أنماط الفكر اليوناني.

مما يمكن معه القول إن بواكير الوعي التاريخي ترجع إلى تلك المرحلة التي ارتبطت بالأدب على الرغم من أنها لم تدون تمثلت بملحمتي هوميروس الإلياذة وأوديسة والتي تحدثت عن الحرب بين الإغريق وطروادة وللتان يعدا مصدران تاريخيا لتلك الحقبة التي خلت من التدوين التاريخي إذ استند عليها الكثير من الفلاسفة وبعد هيرودوت ثيوكيديدس من الأوائل الذين جعلوا من التاريخ علما وذلك بتسجيلهم للوقائع التاريخية، وكان أسلوبهم في تسجيل تميز بالعلمية والموضوعية، أما بوليبيوس فقد ساعدته نظريته الفلسفية الكلية إلى تتابع أحداث التاريخ وتمسكه بمبدأ عدم التحيز والالتزام والدقة من أي مؤرخ آخر.

وقد حضى التاريخ باهتمام في العصور الوسطى وخاصة القديس أوغسطين حيث أنه اعتبر التاريخ علما خادما للعقيدة وأن المحرك الأساسي للتاريخ هو الله ولا وجود لإرادة البشر في صنع تاريخهم.

أما في العصر الحديث فتلقى التاريخ عناية خاصة من قبل الفيلسوف فيكو والذي يرى أن التاريخ هو التاريخ حضارات والتعاقب الدوري للأحداث، فالتاريخ عنده يمر على شكل دوري ولكن لكل دورة نقطة نهاية يتوقف عندها، وأنه يسير وفق قانون يحكم تطور الشعوب فالأمر في تطورها تحتاج إلى قانون ينظمها لتصل إلى حياة اجتماعية منظمة.

الكلمات المفتاحية: الوعي التاريخي - الإغريق - الميثوس - اللوغوس

summary:

In Eastern thought, the need to write down and record events appeared in the form of symbols engraved on stone and pottery after the method of writing was invented by the Egyptian and Mesopotamian civilizations in the Delta, Tigris and Euphrates. The kings also deliberately recorded their exploits and military victories and kept them fresh in the temples to express the favors of the gods. China represents the rule of Confucius, which included moral teachings, and history was considered one of the main sciences that formed the culture of the Chinese people. As for the Indian civilization, history was manifested in education, and education was through layers, as well as music in Indian hymns.

As for the idea of history in Greece, it came from the two famous Greek epics, which provided a preliminary reading of the reality of Greek life, in a literary way analyzed by sayings and opinions that represent the wisdom of Greece in various aspects of life, the most important of which is the perception of the gods. In his future by linking it to the past derived from the inspiration of the gods, the movement of history seemed to have centered in this direction and took a new aspect that was not usual in the patterns of Greek thought.

Which can be said with him that the early historical awareness dates back to that stage that was associated with literature, although it was not written, represented by the two epics of Homer, the Iliad and the Odyssey, which talked about the war between the Greeks and Trojans, and that they are two historical sources for that era that was devoid of historical codification, as many philosophers relied on it. And after Herodotus, Thucydides was one of the first to make history a note by recording historical facts, and their method of recording was distinguished by scientific and objectivity. As for Polybius, his total philosophical view helped him to follow the events of history and his adherence to the principle of impartiality, commitment and accuracy than any other historian.

History received attention in the Middle Ages, especially St. Augustine, as he considered history a science that serves faith, and that the main engine of history is God, and there is no human will to make their own history.

In the modern era, history receives special attention from the philosopher Vico, who believes that history is the history of civilizations and the cyclical succession of events. For him, history passes in a cyclical manner, but each cycle has an end point at which it stops, and that it proceeds according to a law that governs the development of peoples. Nations in their development need a law. It organizes it to reach an organized social life.

Keywords: historical consciousness - the Greeks - mythos - logos

الإهداء

إلى من قال فيهما رب الأرض والسماء

(وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى من نفذ سهام بصرها إلى أعماق قلبي فعزفت روحها بأوتارها على

صفحات عقلي، فكانت دوما بلسما لجروحي وسلبية الشافي أمي.

إلى من أحاط طريقي بالزهور ويسر لي بعون الله كل الأمور وأضاء

حياتي كشعاع نور أبي الغالي.

إلى أجمل من رأهم بصيرتي وأبدع من رسموا على مخيلتي إخوتي

(أيوب - إسراء - عبد الشافي)

إلى كل من لا يقوى الزمان على قتل ذكراهم ووجودهم في قلبي رفيقات

دربي في سنين الجامعة.

إلى هؤلاء جميعا أقدم ثمرة عملي هذا .

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى نبع الحنان والشمس الساطعة في حياتي، والتي دوما تحثني

على الصبر لأن الصبر مفتاح الفرج، وتوافقني بدعائها لي أمي الحبيبة .

إلى البدر الذي يضيء طريقي وينبوع العطاء الذي زرع في نفسي

الطموح والمثابرة ومنحني السعادة و الأمان في هذه الحياة

أبي الغالي أطال الله في عمرهم .

إلى مصدر قوتي إختوتي: صالح، الحبيب، بن سالم، محمد البشير

عبد الرؤوف .

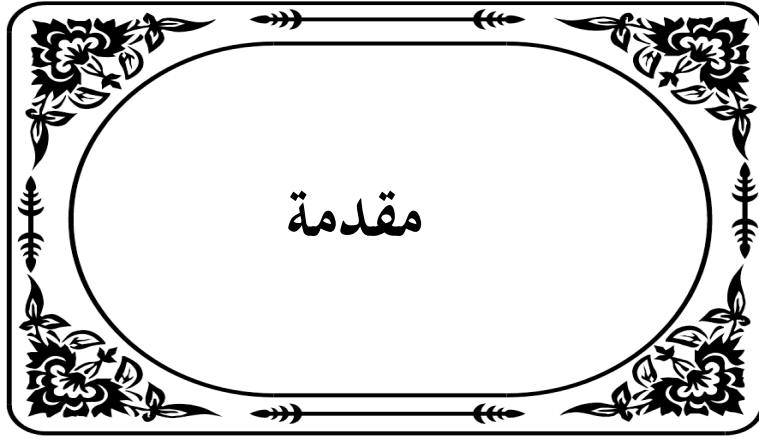
وإلى أخواتي:

تبر، عواطف، ملاك، إبتسام .

وإلى كل أفراد عائلتي الكبيرة، وإلى كل أصدقائي الذين عرفتهم

والذين كانوا عوناً لي وسنداً .

منى هراوة



مقدمة

لا شك أنه ما يميز الانسان حقا عن بقية الكائنات هو ذلك الوعي بتاريخه، وبقدرته على تسجيله وقراءته والاستفادة منه، ومن ثم وجب في كل مراحل الحياة الاهتمام بقراءة التاريخ سواء تاريخ أمته ليتعرف على انجازات أجداده أو تاريخ العالم شرقه وغربه ليتعرف على إنجازات شعوب العالم الأخرى.

والتاريخ تلك الكلمة ذات المدلولات العديدة وينبغي التمييز بين التاريخ كأحداث وقعت في الماضي أو تقع في الحاضر أو يتوقع حدوثها في المستقبل وبين التاريخ كعلم نقصد منه ضبط هذه الأحداث وتسجيلها عبر الوثائق الأصلية التي تؤكد حدوثها على نحو ما حدثت به كما ينبغي التمييز بين المعاني الشائعة للتاريخ وبين المعنى الاصطلاحي العلمي له، فالتاريخ عند العامة رمز للزمن وللأزمنة الماضية وتأثير عند هؤلاء الأمم وهم يعيشون حاضرهم ويستحضرونه في كل وقت ويصور شتى منها الخرافي والأسطوري، وكم من روايات وحكاوى شفوية مارست الدور الحقيقي للتاريخ في عقول الناس ولم يكن بعيدا عن ذلك أن ينظر اليونانيون لبعض أبطالهم على أنهم الآلهة نظرا لما قيل فيهم في القص الشعري من بطولات لا يستطيع الإنسان القيام بها .

أما المعنى الاصطلاحي اشتق لأول مرة من لفظة يونانية (History) والذي استخدمها أوائل المؤرخين هيرودوت وثيوكديدس واتخذت هذه الكلمة معاني أكثر اتساعا لدى الفلاسفة، فقد استخدمها أرسطو حينما كتب عن تاريخ الحيوان وأصبح التاريخ ليس فقط (تاريخ) تاريخا إنسانيا، وربما فهم أرسطو التاريخ بمعنى القص التاريخي لكل ما سبق سواء كان يتعلق بأحداث أو ما يتعلق بإنجازات العلماء السابقين في مجالات الأبحاث وفي إطار هذين المعنيين المستخدمين عند اليونان تطور البحث التاريخي وتطور معه استخدامه، ولقد أخذ الرومان تلك الكلمة بمعناها ثم ترجمت إلى بعض اللغات وقد أصبحت كلمة التاريخ أقرب

إلى كلمة تطور وأما في العصر الحالي ومنذ القرن التاسع عشر، فقد صارت فكرة التاريخ فكرة عامة وعليه طرح التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة.

كيف استطاع الفكر التاريخي أن يتحرر من الأسطورة التي عاشها قرونا طويلة ويعيش لحضات التحرر مع فجر الحضارة اليونانية؟

وتتفرع هذه الإشكالية المحورية والأساسية مجموعة من التساؤلات الفرعية والجزئية و هي:

1- كيف كانت نظرة الحضارات الشرقية للتاريخ؟

2- كيف استطاع الوعي أن يحقق هذه النقلة الجبارة في تاريخ الفكر؟

3- ما مدى تأثير الفكر التاريخي الإغريقي على الفكر التاريخي من بعدهم؟

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هما منهجان: أولاً المنهج التحليلي والذي تبينت معالمه في محاولة تبسيط الأفكار وتحليلها، أما الثاني فهو المنهج التاريخي فقد ظهر تقريبا في كل عناصر البحث وذلك نظرا للطبيعة التاريخية وما يفرضه التسلسل التاريخي .

ومن أهم الدوافع التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع بالتحديد هما سببان: الذاتي هو حب الاستطلاع وإيجاد عنوان مذكرة لنهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر، زيادة على ذلك أسباب موضوعية وتتمثل في اعطاء صورة شاملة للوعي التاريخي وتقديم عمل مكتمل يمكن الاستفادة منه في المستقبل.

وانطلاقا من إشكالية البحث وضعنا الخطة التالية: مقدمة، ثلاث فصول، خاتمة.

مقدمة : عرضنا من خلالها تمهيدا للموضوع.

الفصل الأول: بينا من خلاله الوعي التاريخي ما قبل الإغريق.

الفصل الثاني: تناولنا فيه مرحلة انتقال الفكر التاريخي من ميثوس إلى اللوغوس

الفصل الثالث: تطرقنا فيه للوعي التاريخي ما بعد الإغريق.

أما الخاتمة فقد أدرجت ضمنها جملة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال دراسة عناصر هذا البحث.

وكغيرنا من الباحثين فقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعقبات وهي كثيرة ولكننا سنذكر أكثرها أهمية:

اتساع هذا الموضوع وطريقة وضع خطة ملمة بالموضوع وصعوبة تعاملنا مع المادة العلمية وذلك من خلال جل المعلومات متكررة في الكتب.

ولكن هذه العوائق لم تثبتنا في بذل كل الجهد والعزم لإثراء العمل وتقديم دراسة جادة حول الموضوع.

وكانت غايتنا من هذا البحث إثراء المكتبة الجامعية بهذا الموضوع والاستفادة منه في الأبحاث العلمية، وتكمن أهمية البحث أساسا في محاولة تسليط الضوء على الوعي التاريخي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها القديس أوغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، فلسفة التاريخ لمصطفى النشار، وفي فلسفة التاريخ للدكتور أحمد محمود صبحي.



الفصل الأول: الوعي التاريخي ما قبل الاغريق

المبحث الأول: حضارة بلاد الرافدين

المطلب الأول: الاطار الجغرافي للحضارة ما بين النهرين

المطلب الثاني: تاريخ نشأة بلاد الرافدين

المطلب الثالث: التراث الفكري لحضارة بلاد الرافدين

المبحث الثاني: الحضارة المصرية

المطلب الأول: موقع مصر وحدودها

المطلب الثاني: تاريخ حضارة مصر

المطلب الثالث: الأدب المصري

المبحث الثالث: الوعي التاريخي (الهند و الصين)

المطلب الأول: الحضارة الهندية

المطلب الثاني: الحضارة الصينية

الفصل الأول: الوعي التاريخي ما قبل الإغريق

عرف الشرق القديم تطورات فكرية هامة من خلال ظهور عدد من الفكرين ورجال الدين، والحكام والمصلحين الاجتماعيين، حاولوا الإسهام في فهم طبيعة مجتمعاتهم وتحديد الأسس والدعائم التي تستند إليها، ومن الطبيعي أن يلعب الدين والفلسفة دورا هاما في تشكيل القيم والمبادئ الفكرية التي ظهرت في المجتمعات الشرقية القديمة، وعلى الأخص حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية، وكذا كل من الحضارة الهندية والصينية.

المبحث الأول: حضارة بلاد الرافدين

المطلب الأول: الإطار الجغرافي لحضارة ما بين النهرين

تقع منطقة وادي الرافدين بين جبال زاغروس والهضبة الإيرانية شرقا، والصحراء العربية السورية غربا، وبين جبال كردستان شمالا، ومياه الخليج العربي جنوبا. وتتحد الأراض شمالا انحدارا تدريجيا من جبال أرمينية (أوراتو إارات)، التي ينبع منها دجلة والفرات إلى سهل يمتد من نقطة اتحادهما حيث يصبان في الخليج العربي. وتقسم بلاد ما بين النهرين إلى منطقتين جغرافيتين هما:

— ميزوبوتاميا السفلى

— و ميزوبوتاميا العليا¹

أخذت أرض الرافدين عدة تسميات منها لقطة "عرق" وهي مشتقة من كلمة أوروك (Uruk) أو "أونوك" (unuk) التي تعني المستوطن، بينما اعتبرها بعض الباحثين مشتقة من أصل فارسي "إيران" أي الساحل، ثم عرب إلى "إيراق" ثم "عراق"، أو مأخوذة من الكلمة الفارسية "إيراك" ومعناه البلاد السفلى، في حين اعتبرها آخرون من أصل عربي ومعناه

¹برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي)، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1989، ص 188.

شاطئ الماء، وخص به بعضهم شاطئ البحر، وسمي عراقا لقربه من البحر وقيل أيضا سمي العراق عراقا لأنه على عراق دجلة والفرات، أي شاطئهما¹.

وتسمية "بلاد سومر" أو على الأصح "شومر" جاءت في كتابات الأكادية السامية على هيئة "مات شومريم"، لبلاد السومريين تكتب بمجموعة العلامات المسمارية (K i-) en-gi التي ذكرناها ولا يعلم معناها، يوجب التأكيد وقيل في معناها الحرفي إنها تعني "أرض سيد القصب" للدلالة عن أقصى جنوب العراق².

أما مصطلح بلاد أكاد فاستعمل للدلالة على القسم الأوسط منه بدءا من شمال بغداد إلى جنوب مدينة بابل، كما ورد مصطلح "بلاد بابل" الذي كان يضم بلاد سومر وأكاد للدلالة على القسم الأوسط من العراق، وعند مجيء الكاشيين إلى العراق أطلقوا عليه اسم "كاردونياش" أي بلاد بلد الرب دونياش "إله الكاشيين، بينما سمي الجزء الشمالي بـ: "بلاد آشور".

كما ظهرت تسميات جغرافية سياسية عند الكتاب الإغريق والرومان منها مصطلح "بلاد بابل وآشور"، الذي استعمله هيرودوت للدلالة على القطر كله أو على الأجزاء الوسطى والجنوبية منه، كما أطلقوا عليه تسمية "كلدية" نسبة إلى الكلدنيين الذين أسسوا الدولة الكلدية ما بين القرنين السابع والسادس ق.م.

إلا أن هذه التسمية أخذت معنى أوسع من تلك التي قصدتها الإغريق فأضاف بعضهم إليه لفظ "با ابوتاميا" (Pora Potomia)، أي ما وراء النهرين أو ما حولهما، واستخدم الباحثون حاليا تسمية "العراق هي تسمية دقيقة تاريخيا وجغرافيا*، وتؤكد ارتباطها في العراق المجيد الزاهر³.

¹ سامية معوشي، مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجليلاني بونعامه، 2021-2022، ص 13.

² طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ، حضارة وادي الرافدين، دار الوراق للنشر المحدودة، ج، 1 ط2، بيروت، 2012، ص 22.

³ سامية معوشي، المرجع السابق، ص 14.

المطلب الثاني: تاريخ ونشأة حضارة بلاد الرافدين

اشتهر العراق منذ آلاف السنين بموقعه الجغرافي الممتاز، ومقامه السياسي الرفيع، وبترتبه الخصبة وأرضه الغنية حتى قال فيه (هيرودتس في تاريخه الشهير 1 / 99 من الترجمة العربية):

"وتتمو عندهم الزروع جدا حتى لا تضاهيها أرض مخصبة بكل أقطار العالم، فإن الحبوب تعطى مئتي ضعف وعند الإقبال تعطي أكثر من ثلاثمئة ضعف، وتعوض عن العنب والزيتون والتي تصلح زراعتها بتلك التربة بعكس الجنوب، وورق الشعير بعرض أربع أصابع....".

وقامت دولة العراق القديمة في الأرض التي تكون من غرين دجلة والفرات، وقد سماها اليونانيون "ميسوبوتاميا"، وورد ذكرها في التوراة باسم شنعار، وهي لم تكن قبل عام 5000 ق. م، كما هي اليوم من حيث الوضع الجغرافي، لأن مياه الخليج العربي كانت تغمر يومئذ مدن المحمرة، البصرة، والقرنة وغيرها من البلدان والأصقاع، كما أن نهري دجلة والفرات العظيمين كانا يصبان في الخليج المذكور مباشرة دون أن يلتقيا¹.

ارتبط نشوء حضارة وادي الرافدين وازدهارها بوجود مهري دجلة والفرات، وروافدها ولأهمية هذين النهرين فقد أضفى عليها العراقيون القدماء طابع التقديس والتعظيم، وعدهما من نتاج الآلهة ففي أسطورة " أنكي وتنظيم الكون"، نقرأ عن قيام الإله "أنكي" يملاً نهري دجلة والفرات بالمياه العذبة إذ يرد في الاسطورة:

نهر الفرات: يبلغ طوله 2350 كم، وتستفيد من مياهه ثلاث دول شرقية هي: تركيا وسوريا والعراق.

* جغرافيا، هو علم يدرس الارض والظواهر الطبيعية والبشرية، ويعود أصل الكلمة إلى اللغة الإغريقية وترجمت بالعربية وصف الأرض للمزيد أنظر،

[https:// www. Merefâ 2000. com](https://www.Merefâ2000.com)

¹ عبد الرزاق الحسين، العراق قديما وحديثا، دار الرافدين، ط1، لبنان، 2013، ص12.

نهر دجلة: ينبع هذا النهر من مرتفعات تركيا الجنوبية الشرقية، ويبلغ طوله 1718 كلم¹. وتشمل العصور التي أعقبت ظهور الكتابة في حدود 3200 ق. م، واستخدامها وسيلة للتدوين من بعد تطورها في العهد الشيبية بالكتابي وتشمل الحضارات التالية:

أ- **السومريون:** من أوائل الشعوب التي سكنت بلاد النهرين ويرجع ظهورهم حوالي 4000 ق.م وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى منطقة سومر التي استقروا فيها، وتقع في جنوب العراق الأراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات وتمتد لمسافة نحو 350 كم، ما بين مدينة بغداد وموقع مدينتو "أور" "وأريدو"، بالقرب من شط العرب².

ب- **الأكاديون:** ينتسب الأكاديون الساميون إلى أسرة الشعوب السامية، البدوية التي استوطنت دوما الصحراء العربية (بادية الشام)، وهم من أقدم القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب، واستقرت في وادي الرافدين منذ أقدم العصور، فاستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت، وهي أقرب موئل خصيب من مواطنهم باعتبارها مجاورة لبادية الشام، ثم انحدروا جنوبا حتى اتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا في المنطقة التي يقتررب فيها دجلة والفرات اليوم اقترابا شديدا من بعضها³.

ج - **البابليون:** قوم آخرون من الساميين وقد تمكنوا من تدمير مقر الدولة السومرية في أور وأخضعوا أراضيها لحكمهم، فكان ذلك نهاية للكيان السومري وبداية لما يعرف بـ: "العهد البابلي القديم"، (1992ق.م - 1580ق.م) ومن أبرز السلالات الحاكمة بها سلالة بابل الأولى

(1894 ق.م - 1594 ق.م) التي ينحدر منها الملك "حمورابي" (1792 ق.م - 1750 ق.م) والذي شكل عهده بداية فترة أخرى من الازدهار العظيم، غير أنه لم يمضى على وفاة حمورابي حتى وقعت بابل الأولى على يد الجيش، الذين احتلوا بابل ودمروها

¹ سامية معوشي، المرجع السابق، ص 18.

² محمد رشدي جراية، الحضارة السومرية، تاريخ الحضارات القديمة، التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد محمد لخضر، الوادي.

³ أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج1، دار الحرية، (دن)، بغداد،

1986، ص 54.

تدميرا هائلا حوالي عام (1595ق.م)، وقضوا على استقلالها في عهد ملكها الحادي عشر "شمسو - ديتاتا" (1625 ق.م)

د- **الأشوريون:** الأشوريون في الأصل فرع من الأقوام السامية التي هاجرت من جزيرة العرب على ما يقول به الجمهور من الباحثين، وينتسب اسمهم إلى "آشور" كبير آلهتهم، وقد أطلقت الكلمة نفسها على أقدم مدنها وهي آشور التي تقوم خرائبها الآن في قلعة الشرقاط، كما وردت هذه التسمية بلفظة "آتور" و "أنفور" في المصادر الآرامية والعربية¹.

و- **الكلدانيون:** تأسست الدولة الكلدانية سنة 626 ق.م، وقد تمت الإطاحة بها على يد الفرس الأخمينيين سنة 539 ق.م، في عهد ملكها "كورش" (539 ق.م - 331 ق.م)، ويعود الكلدانيون بأصلهم إلى شواطئ الخليج العربي في جنوبي العراق، وهم من القبائل البدوية السامية، وقد اشتق اسمهم من قبيلة الكلداني ويعدهم المؤرخون فرعا من الآراميين استوطنوا جنوب منطقة وادي الرافدين منذ النصف الثاني من الألف قبل الميلاد وعرفوا بالكلدانيين².

المطلب الثالث: التراث الفكري لحضارة بلاد الرافدين

1- الأشكال السياسية:

التجزئة ليست الوحدة السياسية التي تشمل قطرا شاسعا وعنصرا أساسيا في حضارة بلاد ما بين النهرين، لهذا نجد أنها تحققت في بعض الأحيان ولكنها لم تدم فترة طويلة من الأمد، على كل حال لا تجدها في الحقبة الأولى في بلاد ما بين النهرين السفلى، حيث تبلورت الخطوط الرئيسية لهذه الحضارة مدعوة لأن تستمر لوقت طويل.

والدولة المثال لهذه الأخيرة "المدينة"، وهي مركز قطر حيث يتعذر علينا إعطاء المعطيات الجغرافية وكذا التاريخية وذلك نظرا لغموضها وتحديد مساحتها إلا نادرا جدا، ففي

¹ سامية معوشي، المرجع السابق، ص ص 19 - 20.

² نفسه، ص - ص 19 - 20

هذا السهل المنخفض تنتفي العروض الطبيعية ما عدا شعاب الأنهار والقنوات، وتركت المدينة آثارا أكثر مما تركتها الحضارة المصرية، مع أنه في منطقة الدلتا أقل¹.

حيث لم يختلف الوضع اختلافا كبيرا في أول العهد، ولا يشعر المرء قط في بلاد ما بين النهرين، كما يلمس ذلك في مصر، بأي ترق إلى نظام موحد اعتبر لازبا لإسعاد حياة السكان، ولكن للفيضانات النهرية هنا تأثيرا أخف على إنتاج، ولربما كان السكان أيضا أقل كثافة.

وعلى أنه حال فإن التجزئة السياسية التي اعتبرها المصريون فوضى وأصبحت بحد ذاتها عامل سوء، والاستمرار على هذا المفهوم فقد غدا من الحتم أن تتعدى البلاد مستوى التجزئة، نشأت دول أكثر أهمية، لا بل ولدت مرارا امبراطوريات بكل ما في الكلمة من معنى.

مفهوم الإمبراطورية وفي الوقت ذاته نلاحظ استعمال تعابير يختلف مفهومها اختلافا كبيرا، فإن لقب "الملك المناطق الأربع"، قد يشير في البدء علاوة على سومر وأكاد إلى منطقتين أخريين في الشمال الغربي والغرب أمور وسوباتو يصعب تعيين حدودهما بصورة واضحة.

ولكن يقضي بنا هذا اللقب إلى لقب آخر هو "ملك مناطق العالم الأربع" الذي يفرض تفسيراً أشد اتساعاً لأنه يعد إلى الذهن الجهات الأربع الأساسية، مما يؤكد هذا التفسير لقب "ملك الكل" و"ملك العالم"، الذي يتوانى بعض الملوك الأشوريين والبابليين أن يتخذوه، فالدولة التي تسلسلت من مفهوم البلدة، تنتهي بالتساوي مع مفهوم الامبراطورية العالمية².

وباعتبار الملوكية هبة من الآلهة، فهذه الأخيرة هي التي تختار من يمثلها في ممارسة السلطة على الأرض، وهذا الاختيار يتم إما في إطار الحظوة أو عن تفضي من قبل الآلهة على شخص أو ذاك ليكون ملكا، أو عن طريق النظرة الإلهية التي يلقيها الإله على ملك

¹ أندرية إيماروجانين أوبواية، تاريخ الحضارات العامة (الشرق واليونان القديمة)، تر، فريد داغر وفؤاد ابوا ربحان، منشورات عويدات، ط2، مجلد1، بيروت 1976، ص- ص 136، 137.

² أندرية إيماروجانين أوبواية، المرجع السابق، 137.

المستقبل، فإن رفع ببصره نحو ملك المستقبل فإن ذلك سيكون كدليل على تفضيله له لممارسة السلطة على الأرض وبعد أن تختار الآلهة بنظرها، تعلن عن هذا الاختيار عن طريق النطق الإلهي باسم ملك المستقبل¹.

ومن واجبات الملك يعتبر هو ممثل الآلهة على وجه الأرض، فقد كان يقع على عاتقه العديد من المسؤوليات والواجبات الدينية والدنيوية يمكن حصرها في النقاط التالية:

1* - الواجبات الدينية: تكمن في

— ترجمة رغبات الآلهة².

— تمثيل الشعب أمام الإله

— المشاركة في الاحتفالات الرسمية.

2* - الواجبات الإدارية: وتكمن في

— تعيين كبار الموظفين في الدولة.

— قيادة الحملات العسكرية بنفسه والنظر في شؤون المقاطعات.

— تعيين حكام الأقاليم والمقاطعات³.

كان تطور الحياة السياسية مبنى على نظام دولة المدينة، أن يكون لكل مدينة نظام سياسي مستقل أي مدينة بحد ذاتها، ومن ثمة تطور من نظام دولة مدينة إلى إمبراطورية موحدة.

ونظام الحياة في هذه المدينة يكون الملك هو مصدر السلطة، وكان نظام السياسي ملكي وراثي في تلك الفترة⁴.

¹ سامية معوشي ، مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص ص 26-27.

² سامية معوشي، المرجع السابق، 27.

³ سامية معوشي، المرجع السابق، ص 27.

⁴ الخامسة علاوي، حضارة بلاد الرافدين، مقياس تاريخ الحضارة الانسانية، جامعة الاخوة، منتزري، قسنطينة، الأولى ليسانس، ص4.

ومن اختصاصات الملك هو أن يقوم بإصدار القوانين والقائد الأعلى للجيش وإقامة المشاريع وبناء المعابد وتعين رجال الدين، وللملك مساعدين وموظفين هم الوزير الأعظم وكذلك مستشار وقائد الجيش ونجد أيضا حاكم المدن والأقاليم.

ولابد من وجود قوانين تنظم الحياة السياسية ونجد من أشهرها "شريعة حمورابي" حيث يعتبر من أقدم الشرائع المكتوبة حيث تحتوي على العديد من القوانين التي تنظم الحياة السياسية.

حيث يعتبر هذا الأخير (حمورابي) سادس ملوك سلالة البابلية الأولى، وهو مدون باللغة البابلية على مسلة من حجر البازلت موجودة الآن في متحف اللوفر في باريس، وتعرف بمسلة حمورابي وتحتوي على 282 مادة¹.

2- الأشكال الاقتصادية :

حيث تنوعت وتعددت أشكال الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين وهي:

* - الزراعة: كان للزراعة مكانة هامة في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين، وكان يعمل بها ويعيش منها غالبية السكان، وقد هيأت الطبيعة الأرض الغنية الخصبة والمياه الوفيرة، وخاصة في المنطقة الوسطى والجنوبية من البلاد، وقد سبه الكثير من الكتاب الإغريق والرومان بلاد ما وراء النهرين بأنها "الدرادو"، أي بلاد الذهب والخير في الزراعة.

وهذا يذكرنا بتسمية العرب أرض العراق "بالسواد" لكثرة زرعها وخضرتها ولكن الشيء المهم هو أن هذه الشهرة لم تحصل إلا بعمل الإنسان وجهده ولا سيما في تنظيم الرأي الذي هو أساس الزراعة².

¹ الخامسة علاوي، المرجع السابق، ص 4.

² برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي)، المرجع السابق، ص 25.

وكانت الزراعة في بداية الأمر محدودة للاكتفاء الذاتي ثم تطورت وأخذ الإنسان ينتج أكثر من حاجته الذاتية، فبدأ بتبادل محاصيله الفائضة مع المزارعين الآخرين، فكان ذلك بداية التجارة والتخصص في العمل¹.

*** العمل الصناعي:** إن مهارة الصناعيين لا تقل عن مهارة الفلاحين على العمل، ويكفي أن نتفحص ما وجد في قبور أور الملكية لنتأكد من دقة الصناعات اليدوية في أعمال على الخشب والمعادن، خاصة منذ أواخر الألف الرابع أو أوائل الألف الثالث ق.م، فهم عرفوا خمسة معادن منها: الذهب والفضة وكذلك النحاس والقصدير والرصاص وقد أتقنوا تقنيتهما من الشوائب والأقذار، وقاموا بأعمال المزج واللحام والصقل والصياغة، ولاريب أن توفر المواد الأولية لبلاد ما بين النهرين لنتخذ صناعاتها المدى الواسع الذي يبرز كمالها وجودتها هو المواد الأولية وخاصة المعدنية منها، ويصر المؤرخون اليونان على ذكر "الزفت" أي القارفي في حالته الجامدة أو شبه الجامدة في بلاد بابل، الذي تطلّى به السفن أو تشيد به آجر الحيطان².

*** التجارة:** كان لموقع العراق المميز أثره الواضح في نشوء التجارة الخارجية وتطورها وازدهارها، فهو يقع عند ملتقى الطرق التجارية الرئيسية التي تصل بين الخليج العربي وبلدان البحر الأبيض المتوسط، ونتيجة لافتقاره إلى بعض المواد الخام الضرورية كالأحجار والمعادن والأخشاب دفع العراقيون القدماء للعمل من أجل توفير تلك المواد من الخارج. وقد نشطت الحركة التجارية مع بلدان العالم في العصر البابلي القديم، حيث قام البابليون بتأمين طرق المواصلات والقوافل، واستخدموا المعادن الثمينة كالذهب والفضة في تقدير قيمة البضائع وكان الكهنة من أثرياء التجار³.

¹ الخامسة علاوي، المرجع السابق، ص 6.

² المرجع نفسه، ص 6.

³ أندريه إيماروجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العامة (الشرق واليونان القديمة)، المرجع السابق، ص 156 – 157.

ومن خلال ذلك نستنتج أن الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين القائمة على ثلاثة اتجاهات وهي: الزراعة والصناعة والتجارة، حيث كانت الزراعة مزدهرة وذلك بسبب عدة عوامل من بينها خصوبة الأرض وتوفر المسطحات المائية، ناهيك عن المناخ المعتدل ومن أهم المحاصيل الزراعية موجودة في العراق القديم القمح والشعير والحبوب¹.

أما بالنسبة للصناعة فلقد كانت قطب اقتصادي هام، وخاصة بعد استخدام العديد من المعادن الثمينة، أما عن التجارة ازدهرت ازدهارا كبيرا، وكذلك لعديد من العوامل التي ساهمت منها استبدال الأمن والسلام في المنطقة موقعها الجغرافي الممتاز².

الأشكال الاجتماعية والروحية:

1- الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع العراقي القديم كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات القديمة، يتألف من عدة شرائح اجتماعية منها الفئة الحاكمة المنتقدة والمسيطرة على البلاد سياسيا واقتصاديا ودينيا، والفئة المحكومة عامة الناس والعبيد.

وكانت الأسرة تضم الزوج والزوجة والأبناء والبنات، وكانت المرأة في المجتمعات القديمة تحظى بمنزلة مرموقة وتساهم في أعمال كثيرة فضلا عن الأعمال المنزلية وتربية الأطفال. وكان المجتمع القديم يتألف من ثلاثة طبقات هي:

أ- الطبقة العليا: التي تمثل الملك وحاشيته وحكام الولايات وقادة الجيش.

ب- الطبقة الوسطى: وتمثل عامة أفراد الشعب.

ج- طبقة العبيد: تمثل الأفراد الذين كانوا في خدمة الطبقتين.

وعليه نرى أن الاسرة في بلاد ما بين النهرين كان لها دور كبير ومكانة مرموقة، لأنها اعتبرت أساس ونواة المجتمع، ومن الحقوق التي تمتعت بها المرأة في حضارة بلاد الرافدين حق طلب الطلاق وكذلك حق الميراث وأيضا حق في التصرف بأموالها الخاصة¹.

¹الخامسة علاوي، المرجع السابق، ص 6.

² نفسه ص 7.

2- الحياة الروحية:

كانوا يعبدون الظواهر الطبيعية (المطر، الريح، الشمس، القمر... وغيرها)، من أولى معتقدات الدينية في العالم القديم، وأولى المعبودات التي اعتقدتها المجتمعات البشرية ولها علاقة بالزراعة وكانت على هيئة آلهة تمثل الأرض والخصوبة والظواهر الطبيعية ذات العلاقة بالزراعة، وأهم مميزات الدينية قديما:

أ- **مبدأ الشرك:** ونقصد به تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء، فقد عبدوا العديد من الآلهة سجلت أسماءها في جداول خاصة، وأوضحوا علاقة بعضها ببعض، فهناك الإله (أنو) إله السماء، والإله (أنليلا) إله الهواء، الإله عشتار رمز الحب والحرب، وآلهة أخرى للظواهر الطبيعية مثل إله الشمس (شماس) الذي يرمز القمر (سين) الذي يرمز للحكمة، كما اعتقدوا أن لكل إنسان إلهها خاصا به أطلقوا عليه الإله (الحامي).

ب- **مبدأ التشبيه:** أن حياة الآلهة شبيهة بحياة وصفات البشر، فالآلهة تشابه صفات البشر المحسوسة كالصور والأعضاء، وغير المحسوسة كالفكر والرأي والعواطف، كما اعتقدوا بأن لكل إله حاشية تتألف من الزوجة والأولاد.

ج- **مبدأ الخلود:** إعتقد العراقيون القدماء بأن الآلهة تشبه البشر في حياتها وصفاتها، ولكنها تختلف عنهم في صفة أساسية وهي الخلود أي أنها لا تموت بخلاف البشر الذين تنتهي حياتهم بالموت.

د- **مبدأ التوحيد:** وهو عبادة الله الواحد الأحد سبحانه، حيث ظهر العديد من الأنبياء والرسول {عليهم السلام} في العراق ومنهم إبراهيم الخليل { عليه السلام} أو الأنبياء حيث ولد في مدينة أور جنوب العراق، وساهم في نشر ديانة التوحيد وأعاد بناء الكعبة الشريفة وتعد الديانة المنداية أقدم ديانة توحيدية انتشرت في جنوب بلاد الرافدين².

¹ الخامسة علاوي، المرجع السابق، ص 7.

² الخامسة علاوي، حضارة بلاد الرافدين، مقياس تاريخ الحضارة الانسانية، المرجع السابق، ص - ص 4-5.

تمتعت المعابد بأهمية بالغة في حياة المجتمعات القديمة، فضلا عن مزاياها الدينية، وكانت لها علاقة وثيقة بشؤون الناس الدنيوية ومركز للقضاء بين الناس ومكانا للتعليم، ويمكن تقسيم المعبد في بلاد الرافدين إلى قسمين منفصلين يسمى أحدهما المعبد العلوي ويطلق عليه (الزقورة)* أما القسم الثاني فهو المشيد على الأرض قرب الزقورة ويسمى المعبد السفلي، وكانت تقام فيه الصلوات والشعائر الدينية¹.

المبحث الثاني: الحضارة المصرية

المطلب الأول: موقع مصر و حدودها

تحتل مصر موقعا استراتيجيا هاما في القارة الافريقية، في حين أنها تقع عند ثلاث قارات، وتتكون من وادي ضيق محصور بين سلسلتين جبليتين هما جبال الغرب بالجهة الشرقية وسلسلة جبال ليبيا بالجهة الغربية².

اكتسبت مصر أهمية كبرى من موقعها الجغرافي فيحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق فلسطين وخليج عقبة والبحر الأحمر، ومن الغرب ليبيا، ومن جنوب بلاد النوبة وتبلغ مساحتها 1000000 كم³

وقد تعاونت عوامل جغرافية طبيعية أخرى لإبراز أهمية الموقع الجغرافي تمثلت فيما يلي:
نهر النيل: وهو يمثل قلب مصر ومركزها أو جزؤها الرئيسي لأن مصر هبة النيل كما يقول المؤرخ اليوناني هيرودوت.

المناخ: يمتاز مناخ مصر عامة بأنه حار جاف صيفا، ومعتدل ممطرا شتاء⁴.

*تعريف الزقورة: هي بناء يتكون من عدة طبقات ويقوم فوق أعلى الطبقات معبد صغير يحل فيه إله المدينة في طريق نزوله من السماء إلى معبده الكبير المشيد على الأرض، للمزيد أنظر: الخامسة علاوي: حضارة بلاد الرافدين، مقياس تاريخ الحضارة الانسانية، المرجع السابق، ص 6.

¹ نفسه، ص 7.

² شارن شافية، حضارة مصر الفرعونية، ديوان مطبوعات الجامعة، د ط، 2009، ص 07.

³ شارن شافية، المرجع السابق، ص 7.

⁴ محمود شاكر، تاريخ الحضارات القديمة، دار أسامة، ط 1، ج 1، عمان، 2011، ص 150.

السطح: تتألف مصر من الوادي والدلتا ومن الصحراء ولكل منهما أثره في نمو الحضارة¹.
 وخلاصة القول أن هذه العوامل الجغرافية ساهمت في إخراج أمة عريقة تسعى إلى استغلال ثرواتها أحسن استغلال جاهدة إلى تنمية حضارتها.

2- أصل السكان وتمركزهم:

1- أصلهم: الشعب المصري مزيج من أصول عدة قدمت من بلاد النوبة جنوبا، ليبيا غربا، الفئات السامية والحامية شمالا، اختلطت هذه الأصول في وادي النيل وألفت الشعب المصري.

وكلما عدنا إلى الوراثة في غياهب ما قبل التاريخ بصفة عامة نجد أن الإنسان قد سكن وادي ولكن من الصعب معرفة الأصول العرقية لسكان وادي النيل الأوائل.
 ومن ثم فإن سكان مصر لم يشكلوا عرقا نقيًا وإذ نظرنا إلى أصولهم فإنهم أساسا من عرق إفريقي.

3- تنظيمهم: توزع المصريون على منطقتين بسبب طبيعة البلاد وهي كالاتي:

أ- مصر العليا: حسب العلماء والمؤرخون تعتبر "الفيوم" من أولى المناطق التي اجتذبت السكان في تلك الفترة، كانت الدلتا مغطاة بمستنقعات خالية من رواسب النيل المسؤولة عن الخصوبة التربة، ومن الفيوم انتقلت المجموعات السكانية إلى جنوب أسبوط الحالية لتؤلف مصر العليا.

وانتشرت ضمن هذه الجماعات العقائد والآلهة الخاصة بكل منها لكنها اضطرت في النهاية إلى القبول بسلطة سيد واحد وعبادة آلهته.

نذكر من المدن: مدينة نخب العاصمة الدينية ومن آلهتها "الإله سيت" دون غيره، اعتبرت مصر العليا السيد الجديد نصف الإله قيرز بذلك الطابع للنظام الملكي².

¹ محمد فريد فتحي، المرجع السابق، ص 10.

² نفسه ص 10.

ب- **مصر السفلى:** هي دلتا شمالا أو الوجه البحري يحكمها الإله هوروس يرمز إليه بالصقر وعاصمتها "بوتو"، تعددت الأساطير حول ملوكها وعرفت الرقي والازدهار بفضل قربها من الشاطئ وافتتاحها على دول المجاورة، يعود انقسام مصر إلى دولتين لأسباب عديدة منها الاعتبارات الجغرافية، المتمثلة بوادي ضيق جنوبا ودلتا واسعة شمالا¹.

بالإضافة إلى الأسباب الاجتماعية والسياسية، فقد عاش السكان الجنوب المنعزلين في منطقة محدودة مجاورة للصحراء فلم يعرفوا مظاهر الحضارة، أما الأهالي الشمال فنعمو بطبيعة أغنى وطقس أقل قساوة وكانوا أقرب إلى معالم الحضارية.

ج- توحيد الدولتين:

هاجم ملك الجنوب "نارمر" أو "ميناس" مصر السفلى 3200 ق.م، وفرض سيطرته عليها ووحّد الدولتين بالقوة واتخذ من "ممفيس" عاصمة للدولة الجديدة، وبدأت رعيته تنظر إليه نظرة الإله فأطلقت عليه تسمية جديدة هي فرعون أو الصرح الكبير².

المطلب الثاني: تاريخ حضارة المصرية

يقسم التاريخ المصري بعد الوحدة إلى أربع مراحل:

1- **الدولة القديمة:** من 3200 (ق.م إلى 2000 ق.م)، من أهم الشخصيات الفراعنة "خوفو"، "خفرن" و"منكورع"، بناء الأهرام قضت هذه الدولة ثورات عدة قلصت سلطة الفراعنة وأثرت سلبا على الحياة الاقتصادية.

2- **الدولة الوسطى:** من (2000 ق.م - 1586 ق.م)، أصبحت عاصمتها طيبة بعد أن ممفيس كان لازدهارها أن أثار الطمع قبائل الهكسوس بها فغزوها وأعلنوا أنفسهم فراعنة ثم بنوا مدينة أفاريس في الدلتا عاصمة لهم.

3- **الدولة الحديثة:** من (1586 ق.م - 1101 ق.م)، على أثر غزو الهكسوس، لأرضهم قرر المصريون التوسع إلى خارج فقاموا باحتلال سوريا ولبنان وحتى كرميش على

¹ محمد فريد فتحي، المرجع السابق، ص 28.

² نفسه ص 29.

الفرات¹ وانتصر الفرعون "تحوتمس الثالث" في معركة "مجدو" 1479 ق.م، على أمراء سوريا ولبنان واحتل قادش فاتسعت السلطة المصرية إلى الفرات.

4- فترة الانحطاط: من (1101 ق.م - 332 ق.م)، قامت الشعوب البحر الأبيض المتوسط أو الإيجيون، بغزو مصر لكنهم فشلوا في احتلالها بعد تمكنهم من مدن الساحل الفينيقي، بعد ذلك غزا مصر الآشوريون والكلدانيون ثم الفرس اليونان، مع الإسكندر المقدوني.

وهذا ما يخص تاريخ مصر أم من الجانب الحضاري لمصر فاهتمت بالزراعة والصناعة والهندسة وغيرها نذكر منها:

- الزراعة: كان الفرعون يمتلك الأرض كلها لا يستطيع غيره من الناس الانتفاع منها بإذن المزارع، يؤدي ضريبة سنوية تتراوح ما بين عشر المحصول وخمسه.

- الصناعة:

***- المعادن:** كانت مصر تستورد المعادن من بلاد العرب والنوبة، وبقيت صناعة المعادن قرونا طويلة حكرا على الحكومة، وكان الحديد يستورد من بلاد الحثيين أما مناجم الذهب فانتشرت على طول الضفة الشرقية للنيل وفي بلاد النوبة².

***- الصناعات المختلفة:** اشتهر المصريون بصناعة الآجر والاسمنت والمصيص وبطلاء الفخار بطبقة زجاجية ونقشه بمختلف الألوان، كما أتقنوا حفر الخشب وصنعوا منه القوارب والعربات وصنعوا من جلود الانعام الملابس والمقاعد وتزينت جدران المقابر بالفنون المتعلقة بدبغ الجلود، أما نبات البحري فاستخدمه المصريون في صناعة الحبال والحصير.

***- التجارة:** كانت التجارة الداخلية بدائية نسبيا تركز معظم عملياتها على المقايضة في أسواق القرى، أما التجارة الخارجية فشهدت نمو بطيئا لم تكن قد درج استعمال النقود في البيع والشراء فكان كل شيء حتى مرتبات أكبر الموظفين يدفع سلعا خبزا أو خميرا أو

¹ محمد فريد فتحي، المرجع السابق، ص ص ، 29-33.

² نفسه، ص ص 34-35.

حبا...الخ، وكانت أعمال المبادلات القانونية والمحاسبة والأعمال المالية من اختصاص الكتبة الذين كانوا منتشرين في كل مكان في تلك الحقبة¹.

3- التراث الفكري للحضارة المصرية:

- الفكر الديني:

مجد الانسان الأول آلهته إما لخير يرجوه منها أو لخوفه ورهبتها منها وغبته في إتقاء شرها، وقد أثبتت الأدلة الاثرية قيام الانسان المصري القديم بعبادة العديد من الآلهة.

1- أوزير: يرجع أصله إلى ما قبل التاريخ كما تقول بعض الأساطير ومما يقال أنه قدم من ليبيا أو من سورية بالقرب من طيبة في شكل الإنسان، وكان في الأصل إلهًا زراعيًا. لقد ربط المصريون بين أوزير وكل التطورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام، وتؤثر في انتاجهم الزراعي فعندما يجيء الفيضان يكون أوزير هو الماء الذي يكسب الحقول الخضرة².

2- رع: يعني إله الشمس فلقد قامت الشمس بدور كبير في الفكر الديني المصري منذ أقدم العصور وتأثيرها الفعال في الإنتاج الزراعي، مما جعل المصريين يصورونها في هيئة إله عظيم وعبد "رع" في مدينة " أون " منذ أقدم العصور، وتشير الأدلة الأثرية أن عبادة الشمس قد وجدت في عصر الاسرتين الأولى والثانية وذلك لانتساب أحد ملوك الاسرة الثانية إلى إله الشمس "رع" هو الملك "رع نب" الذي يعني اسمه هو السيد أو المولى وتلقب ملك آخر ملوك الاسرة الثانية باسم "ونج" وهو اسم إله قديم ذكرته متون الأهرام على أنه إبن رع.

3- حور: ببداية العصر التاريخي أصبح الاله حور هو الاله العظيم في مصر، وكان حور إلهًا في نخن مقر حكام مصر العليا قبل التوحيد، ثم أصبح الاله الحامي للحكام المنتصرين

¹ محمد فريد فتحي، المرجع السابق ص 34-35.

² حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة، ص 33.

على مصر السفلى، إلا أنه يلاحظ أن الإله حور قد عبد في كثير من المدن الأخرى مثل مدينة بحدت في دلتا وكذلك مدينة أدفو الحالية التي سميت بحدت أيضا¹.
ومن الملاحظ أن آلهة مصر عديدة وهذا يدل على قوة المعتقد عندهم وعدم الاجبار على عبادة إله واحد فيوجد حرية في ذلك أن تقديس الإله الذي تشاء².

المطلب الثالث: الأدب المصري

كان هناك اعتقاد راسخ لدى العلماء بأن الحضارة الإغريقية القديمة، هي أم الحضارات الراقية إلى أن تكمن للعالم الفرنسي شامبليون من فك رموز الكتابة الهيروغليفية*، وأصبح من السهل معرفة كل ما كتبه لنا المصريون القدامى على جدران المعابد والأهرات وما دونه أيضا على مئات الآلاف أوراق البردي واللوحات والعلوم والآداب وعندئذ أعاد العلماء النظر في مكانة الحضارة الإغريقية بين كل الحضارات القديمة والحديثة، وأعلنوا الحقيقة التي أصبحت واضحة كالشمس وهي أن مصر القدية هي أم الحضارات جميعا.
لقد تبين بصفة قاطعة أن المصريين القدماء هم أولى ابتدعوا التعبير الأدبي وأن مصر هي منبع الأدب والأعمال الأدبية رفيعة مستوى، وأن الأدب مصري القديم أقدم من الأدب الإغريقي بما يزيد على خمسة عشرين قرنا برغم من أن الادب المصري القديم قد نشأ وترعرع في أحضان الدين والعقائد الدينية القديمة إلى أنه تطور بسرعة وأصبح يتناول شؤون الحياة اليومية للإنسان وتبوئت الأعمال الأدبية مكانة رفيعة في الفكر والحضارة المصرية القديمة وأدرك المصريون القدماء أن الادب غذاء للروح وطريقة مثلى للتسامي في التعبير وعلو المعاني.

¹ مختار السويقي، أم الحضارات ملامح العامة لأول حضارة وضعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1999، ص

² سوزان عباس عبد اللطيف وأحمد أمين سليم، دراسات وحضارة الشرق القديم في حضارة مصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص ص 263-270.

أما بالنسبة للأعمال الأدبية التي تركها لنا القدماء المصريين في مجال القصص وروايات، وفقد صنفها المؤرخون وعلماء المصريين إلى مجموعات تناولت قصص الآلهة وقصص السحر والمعجزات وقصص المغامرات، وقام العلماء والأدباء المحدثون بترجمة هذه القصص والروايات إلى كثير من لغات العالم.

وتبين للعلماء أيضا أن أدب المصري القديم لم يترك موضوع للحياة الانسانية إلا وكان له فيه إنتاج متميز وقسموا الاعمال الادبية المصرية القديمة حسب موضوعاتها إلى أقسام وهي¹:

القصص وروايات القصيرة والحكايات والحكم وتعاليم الأخلاقية والتأملات الفلسفية والرسائل الأدبية حيث ابتدع الكتاب المصريين القدماء فكرة تقسيم الرسالة الى عنوان وصيغة افتتاحية وختام والمساجلات الأدبية التي تقوم على فكرة الحوار والافكار المتعارضة والمسرحيات والاشعار الدرامية

وتبين من خلال ما ذكره أن الأدب المصري القديم ومن أقدم الآداب المعروفة ظهرت الكتابة في مصر القديمة "الكتابة الهيروغليفية"².

وكانت تشمل الأعمال الأدبية والتي كانت يخلد بها الشخصيات وأعتمد المصري القديم على الكتابة الهيروغليفية وكانوا يعتبرون لغتهم كلام الله واعتمدوا في كتاباتهم على النصوص الدينية والأساطير

ويمكن القول أيضا أن العامل الحقيقي في فقر الأدب المصري من الأساطير الخرافية الدينية كان مألوا ومنتشرا بين طبقات الأمة في كل مراحل النمو الإنساني من الطفولة والصبأ والفتوة والرجولة والكهولة والشيخوخة وفي نظرهم فيرجع الى أنه كان في نفوس

* لكتابة الهيروغليفية، هي صور استخدمت كعلامات للكتابة، وتعتبر هذه الصور عن رسوم لمخلوقات حية، فالمصري القديم عندما يفكر أن يسجل

أحد أحداثه كانت الطبيعة من حوله مصور الالهام. للمزيد أنظر، <https://ary.M.wikiperdia.Ory.wiki>

1 مختار السويقي، المرجع السابق، ص 166 - 167.

² نفسه ص 167.

المصريين ميل الغريزة الى حب الكتمان فاعتقدوا أن الألفاظ تكون أدل على هيبة، واكسب للاحترام إذا كان رمزاً أو إشارة¹.

الفنون:

كان الفن أعظم عناصر هذه الحضارة معهد يكاد عهد بداية الحضارات من أشهر الفنون لتي عرفها المصريون هي:

*- **العمارة:** كانت العمارة أفخم الفنون المصرية على الاطلاق وذلك لما تجمع فيه من روعة وضخامة المنازل والمقابر، ومن أشهر الهياكل الفرعونية الكرتك، ظهر هذا الفن ظهوراً متواضعا من خلال تزيين المقابر ونقشت الواجهة الخارجية لجدران المنازل وكانت أغلب البيوت تبنى من الطين مع بعض الأعمال الخشبية.

وانتشرت القصور والمعابد المطللة على النيل والتي كانت تضم أعمدة كثيرة متقاربة بعضها البعض.

*- **النحت:** كان المصريون القدماء من أعظم النحاتين، نحتوا تماثيل لتلبي حاجتين كلتاها دينية أولهما تماثيل الفراعنة والآلهة معدة لتزيين واجهة المعابد فيقتضى أن تكون ضخمة، أما الحاجة الثانية إلى التماثيل فنابعة من الفكرة الدينية القائلة بأن الجسد لا يجب أن يتفكك².

*- **النقش:** ليس من شعوب العالم شعب جد في حفر تاريخه وأساطيره كما جد في ذلك القدماء المصريون ومن أبرز نقوشهم الموجودة على قبر الملك وينفيس والملك زوسير على هرم سقارة المدرج بإضافة إلى نقوش المحفورة على جدران معبد الملكة حتشيسوت في دير البحري³.

¹ سوزان عباس عبد اللطيف، أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 313 - 314.

² ول وابريل ديورانت، قصة الحضارة، تر، محمد بدران، دار الجيل، ج2، مجلد الأول، بيروت، لبنان، دس، ص 128.

³ نفسه، ص 128.

*- الرسم: شغف المصريون بالرسم لأنه يجسد الأغراض الدينية فروح الميت تستمر في الحياة مع الجسد المحنط وتذكر أيامها معا هذه الذكريات تمثل رسوما على جدران المقبرة تظهر الميت وكأنه انسان من العالم ترك الأرض وجلس يراقب مشاهد من حياته الماضية مثلت الرسوم الحيوانات وكانت ملونة تمحور فن الرسم عند المصريين القدماء على اظهار الشخصية المهمة أكثر من سواها اذا كان المنظور في وقفة جانبية رسمت العين كاملة والكتفان عريضين واذا كان لابد من اظهاره أثناء الحركة، لم يتحرر الرسم من القيود الا في عهد أخناتون¹.

¹ محمد فريد فتحي، المرجع السابق، 129.

المبحث الثالث: الوعي التاريخي (الهند والصين)

المطلب الأول: الحضارة الهندية

1- الموقع الجغرافي للحضارة الهندية

تبلغ مساحة الهند 1، 221، 072 ميلا مربعا، أو ما يعادل مساحة دول أوروبا مجتمعة باستثناء روسيا، والهند ذات موقع مهم على خريطة العالم، وهي شبه جزيرة تشبه في منظورها قارة افريقية بوجه عام، فهي عبارة عن مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل وقاعدته جبال الهمالايا الشامخة ورأسه رأس كوماري cope (Comaris)، والهند بلاد مقفلة كما يسميها الباحثون، فضلا المثلث في الشرق والغرب يدور حولها البحر، أما قاعدته المثلث في الشمال فتحيط بها سلسلة جبال الهمالايا وجبال سليمان ويحتضنها نهران عظيمان أحدهما نهر الأندوس، والآخر نهر كنكا أو نهر الكنج، والواضح أن حديثنا عن الهند يشمل أيضا ما يسمى الآن "الباكستان" وتستمد الهند اسمها من كلمة "سندهو" وهو الاسم الهندي¹

لنهر بنجلاديش "الاندوس" وهو نهر "السند" ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة "اندا" وهند معناها الأرض التي تقع فيها وراء نهر الاندوس، وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون الهندوس أو الهنود كما أصبحت بلادهم تعرف بالهندوستان، على أن "جوستاف لوبرن" في كتابة حضارة الهند أبدي رأيا آخر وقيل يحتمل اشتقاق هذا الاسم من اسم إله الهنود "اندار"².

سكان الهند قبل التقسيم كانوا 435 مليوناً وهندوس هم أكثر السكان، إذ يبلغون الثلثين حوالي ثلاثمائة مليون نسمة، يليها المسلمون الذين يبلغون مئة مليون مسلم، ونجد بجانب هذا نسبا صغيرة من البوذيين والمسيحيين والسيخية.. الخ

¹ أحمد شلبي، مقارنة أديان الهند الكبرى (الهندوسية - الحنية- البوذية)، مكتبة النهضة المصرية، ط11، القاهرة، 2000، ص 17.

² عبد المنعم النمر، تاريخ الاسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1401هـ - 1971، ص ص 17، 18.

ويختلفون سكان الهند في ألوان بشرتهم حيث نجد اللون الاسود غالبا في جنوب فإذا سرنا نحو الشمال وجدنا اللون القمحي هو الغالب حتى إذ وصلنا إلى نهاية الشمال وجدنا السكان يمتازون ببياض البشرة في كشمير، وإذا كانت غلبة الجنس الآري تظهر واضحة في مناطق الهيمالايا العليا حيث يتميز السكان ببياض بشرتهم.¹

2- إطلالة تاريخية للحضارة الهندية

تعتبر الهند من أسمى الحضارات القديمة بحيث تزامن في حضاراتها حضارات مصر وبلاد النهرين واليونان، ويقول المؤرخون حيث يبحثون في بدء تاريخ هذه الحضارة إنها بدأت قبل الميلاد بنحو أربعة آلاف سنة في حوض السند وهو أقرب مكان في الهند لتلك البلاد كاملة مسلسلة عن تاريخ الهند منذ هذه الحقبة.

بقول جوستاق بولون لا توجد للهند القديمة تاريخ وليس في كتبها وثائق عن ماضيها، ولا تقوم مبانيها مقام الكتب مادامت لا تزيد في القد عن ثلاثة قرون ق.م، ولو لا ما في قليل من الكتب الدينية من أكداش الاساطير التي نستشق منها الحوادث التاريخية لظل ماضي الهند مجهول وأقدم المصادر التي يرجع إليها في تبين أثر الماضي المفقود أشعار الفيدا الدينية التي كتبت في أدوار محتفلة والتي تصل في القدم إلى ما قبل القرن الخامس عشر ق.م.

ويقصد هنا جوستاف بولون لا توجد لهند القديمة تاريخ يعترف عن ماضيها في كتبها ووثائقها ويذكر أیضت بولون القليل الكتب الدينية لبقينا حضارة الهندية مدفونة ومجهولة.

الغزو الآري: يقول المؤرخون إنه على الرغم من أن الهند محاطة بحواجز طبيعية عزلتها عن العالم على مر السنين إلا أنها تعرضت للغزو دائما من الغرب حيث توجد الممرات التي تصلها بالدول الغربية منها، فقد غزها الآريون المنحدرون من أواسط آسيا ق.م، بنحو ألفي

¹ أحمد محمود السادقي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الأدب، ج 1، (دط)، القاهرة، ص 10.

سنة ولو أن بعض المؤرخين يرجع ذلك إلى أكثر من أربعة آلاف سنة، كما غزوا أوروبا كذلك.

وهنا المقصود عند المؤرخون برغم من أن الهند لديها حواجز طبيعية إلا أنها تعرضت للغزاة من قبل وفد من الغرب والآريون ومن المؤرخين آخرين يرون أن غزوها كان من أوروبا وهذا يرجع إلى أكثر من أربعة آلاف سنة¹.

فقد استعملوا كلمة "آري" ليعنوا بها "الأشراف" (في السنسكريتية آريا معناها شريف) لكن ربما كان هذا الاشتقاق المبني على النزعة الوطنية أحد أفكار البعدية التي تلقي شعاعا من التهكم المر على علم اللغات².

غزو الاسكندر: ولا نعرف من تاريخ الهند قبل نفاذ الاسكندر المقدوني على هذه البلاد الاستيلاء الفرس على إقليم السند والقسم الشمالي الغربي من هذه البلاد، فأقاموا به قرنين من الزمن واستخدموا سكانه وفيولهم في جيوشهم فحاربوا بهم اليونان في القرن الخامس ق.م. واكتسح الاسكندر بلاد فرس ثم نفذ من أرض كابل إلى السند فدخله عام 326 ق.م، بعد أن عين الهند كونش فطفق يتجول بالبنجاب عام بأكمله، حتى إذا ما عزم على المضي في الفتح قدماء بعد ما هزم بورس ملك الهند ليبلغ التجرفي ناحية الشرق فيقيم له امبراطورية الهندية، عارضه رجاله، الذين لم يصبروا على احتمال حر هذه البلاد ما عادوهم من الحنين إلى بلادهم. فاستدار بهم عائدا إلى وطنه عبر بلوخستان، فوافاه أجله في الطريق قبل أن يبلغه.

ونري أن الاسكندر المقدوني كانت طموحاته كبيرة في غزو الهند واخضاعها إلى حكمه خاصة بعدما هزم العديد من ملوكها كالملك بورس ملك الهند وبعد حقبة الغزو الفارسي

¹ عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص - ص 35-37.

² أحمد محمود السادقي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، ص 30.

واليوناني للهند وكان فتح الاسكندر للهند اثر كبير هذا للاتصال الهند بثقافة الاغريق وحضارتهم¹

اتصال وثيقا أما ما أسسه بعض قاداته ومن تخلف معهم من رجالهم من بعض الامارات بالسند فلم يعمر إلا عدد سنين².

التراث الفكري للحضارة الهندية :

ونذكر منها: التعليم والموسيقى وعلم الرياضيات

التعليم: فقد كان له نظام قائم تراه في تاريخهم أوغلت في ماضيه، وكان يتولاه رجال الدين ويفسحون مجاله في أول الأمر لأبناء البراهمة وحدهم، ثم أخذوا على مر الزمن يوسعون من نطاقه بحيث يشمل طبقة بعد طبقة حتى نراه اليوم لا يستثنى من الناس أحد فيما عدا طبقة المنبوذين³

أي أن التعليم لأبناء البراهميين فقط ولكن بعد مرور الزمن نجد جميع الناس يتعلمون على نظام طبقة بعد طبقة، وبعد ذلك أصبحوا يتعلمون جميع الناس الا طبقة المنبوذين أي لا ينتسبون الى طبقة معينة وكان الأطفال يذهبون الى مدرسة القرية من سبتمبر الى فبراير ويدخلونها في سن الخامسة ليتموها في سن الثامنة وكان التعليم ذات صبغة دينية غالبية كائنا ما كان موضوع الدراسة وكانت الطريقة المألوفة هي الحفظ على ظهر قلب ويشمل منهج التعليم على القراءة والكتابة والحساب، والنظام هو جوهر التعليم في المدارس نعم لم نسمع في تاريخهم عن ضرب التلاميذ أي أن نجد في سن الخامسة كانوا التلاميذ يتعلمون الدين هو أساس التعليم عندهم، في سن الثامنة ينتقل التلميذ الى شيخ يتولاه بعناية أكثر مراعاة للقواعد

¹ عبد المنعم النمر، المرجع السابق، ص - ص 31-32.

² أحمد محمود السادقي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، ص 32.

³ ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر، محي الدين صابر، المرجع السابق، ص 939.

والشيخ هو معلم خاص أو رائد يعيش معه التلميذ في صحبته حتى سن العشرين كما يطالب بالالتزام الصفة والتواضع والنظام والامتناع عن أكل اللحم في وجباته، وفي سن السادس عشرة أن ينتقل من شيخ احدى الجامعات الكبرى التي كانت مفخرة الهند القديمة والوسطى: بنارس وتاكسيلا، كانت جامعة بنارس حصنا حصينا للتعاليم البرهمية الأصيلة في أيام بوذا كما لا تزال كذلك الى يومنا هذا، وكانت جامعة تاكسيلا¹. في عهد عزوة الاسكندر معروفة في آسيا كلها على أنها مقر الزعامة في البحث العلمي في الهند واحتلت جامعة يوجين مكانة عالية في أسماع الناس بما فيها من علماء الفلك وجامعة أجانتا بتعليم الفنون².

الموسيقى: الموسيقى في الهند تاريخ يمتد إلى ثلاثة آلاف عام على أقل تقدير، فالترانيم الهندية مثلها مثل الشعر الهندي كله، إنما نظمت لتشيد ولم يكن في الطقوس القديمة فرق بين الشعر والغناء والموسيقى والرقص الغربي للهنود شهوانيا فاجرا، وكان هذا الرقص الهندي خلال الشطر الأعظم من التاريخ الهندي لونا من ألوان العبادة وعرضا لجمال الحركة والتوقيع تكريما و اجلالا للآلهة أي أن الموسيقى في الحضارة الهندية تعود الى ثلاثة آلاف عام حيث ارتبطت بأناشيد الفيد وتشمل الموسيقى عندهم أيضا الرقص والشعر والغناء كلهم في فن واحد، وكان الرقص الغربي للهنود مبني على شهوات فاجرة أي كان شهوانيا وكان يرقصون احتراما وتقديرا واجلالا للآلهة.

وينتمي الموسيقيون والمنشدون والراقصون كسائر أصحاب الهند إلى أحد الطبقات، فقد يحلوا للبرهمي أن يفني في خلوته وأن يسري عن نفسه بنغمات بعزفها على الفناء أو غيرها من أدوات الاوتار بل قد يعلم غيره الرقص أو التمثيل أو الغناء، والموسيقا الهندية يمكن كتابتها بترقيم مأخوذ من الأحرف السنسكريتية إلا أن الأغلب لا تكتب ولا تقرأ، بل تنتقل من جيل إلى جيل أو من المنشئ الموسيقي إلى من يأخذ عنه بأذن وحدها وليست موسيقاهم

¹ ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 940.

² نفسه، ص 940

مقسمة إلى أجزاء توقيعية تفصل الضربات بينهم، بل ترى النغم فيها ينساب نسيبا متصلا يؤدي أذن السامع الذي تعود سماع من بطانة من النغمات صغيرة.

للموسيقى تكون مكتوبة باللغة السنسكريتية وتنتقل من جيل إلى جيل أخرى لكي يستمتعون بها وفي كل الفئات العمرية يتسمعونها¹.

علم الرياضيات: يعتمد كل من علم الفلك والعلم التتجم على الحساب الدقيق، ولذلك ذكرت قواعد علم الحساب وعلم الجبر في مؤلفات أريابهات وبراها غويتا وبهسكارا تشيا، اعتبر كل هؤلاء أبرز علماء الرياضيات في الهند وفي رأي براهما غويتا يشمل الحساب العادي على ثمانية أعمال: الجمع، والطرح، والضرب، وقسمة المرع، والمكعب والجزر، والجزر المكعب ثم الكسر والصفير، كما نقش الحساب العملي في مؤلفاتهم مثل حساب النسب الأربعة وغيرها، وطرق الحساب التي ذكرت هي طريقة نفسها المعمول بها في هذه الأيام تقريبا وفي علم الجبر حل براهما غويتا وبهسكارا المسائل الحسابية التي كانت فيه العدد الغير المعلوم واحد أو أكثر، فضلا عن حل مسألة المواساة العادية وقام بأعمال قيمة في شرح المسائل وتوضيحها ونظام العشري من مخترعات الرياضيين الهنود، ومن مآثرهم في الرياضيات العملية حل المسائل المواساة غير المحددة، بذلك فاقوا الرياضيين اليونانيين ووصل الرياضيون الأوروبيون إلى هذه الغاية في القرن الثامن عشر في حين كانت الهند قد وصلت إليها في القرن التاسع واكتشف الآريون القدماء طرق رسم الزاوية القائمة والمربع والدائرة وغيرها، واستطاعوا تحويل الأشكال المستوية إلى أشكال أخرى ذات المساحة نفسها وكان من ضروري أن تكون الأشكال صحيحة ودقيقة ولذلك استمر الاهتمام بالجانب العملي من الهندسة ولم تصل الهندسة إلى درجة مستقلة عن الديانة ولم تحصل فيها إضافة تذكر بعد الفيدي.

¹ ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 940.

عرفت الهند ازدهارا كبيرا في الرياضيات متأثرة بعلم الفلك والتنجيم، وابتكر الهنود الأرقام التسعة والنظام العشري وللهند فضل على مثلثات وهذا ما جعلهم يكونوا الأوائل في علم الرياضيات وفي العلوم جميعا حتى في الهندسة المعمارية وفي الطب أيضا¹.

المطلب الثاني: الحضارة الصينية

1- الإطار الجغرافي للحضارة الصينية

تقع دولة الصين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي، وتحتل القسم الشرقي من القارة آسيا، يحدها من الشرق كوريا ومن الجنوب الفيتنام ولاوس وبورما والهند ويهوتان وسيكيم ونيبال وباكستان وأفغانستان، وفي الجنوب الغربي والغرب والاتحاد السوفياتي في الشمال الغربي والشمال الشرقي، وجمهورية منغوليا الشعبية في الشمال، وتواجه اليابان إلى الشرق عبر بحر الصين الشرقي والفلبين وبروني وماليزيا وإندونيسيا إلى الجنوب الشرقي والجنوب عبر بحر الصين الجنوبي².

تمتد حدود الصين البرية 22، 800 كيلو متر، ويبلغ سواحل الصين حوالي 18 ألف كيلو متر أراضي سواحلها منبسطة وعلى هذه السواحل موانئ ممتازة وكثيرة، ويحيط بالبر الصيني بحر بوهاي والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي³. وتتأثر في مناطق الصين البحرية 5400 جزيرة، أكبرها جزيرة تايوان وتقع في الجزء الجنوب الشرقي ثم تليها جزيرة هاينان وتشتهر بالمحاصيل الاستوائية بسبب مناخها الاستوائي طول العام ويوجد بالصين عدة جزر نذكر منها: جزيرة نشونغمينغ، جزر تشانغشان، جزر مياوداو وغيرها من الجزر، وتعتبر الصين ثالث دولة من حيث المساحة بعد روسيا وكندا⁴.

¹ محمد مجيب، تاريخ حضارة الهند، تر، محمد نعمان خان، مؤسسة الفكر العربي، ط1، بيروت، 2016-1437هـ، ص- ص 337-338.

² شيوى قوانغ، جغرافيا الصين، تر، محمد ابو جراد، دار النشر باللغات الاحنية، ط1، بكين، الصين، 1987، ص 201.

³ نفسه، ص 2.

⁴ شيوى قوانغ، المرجع السابق، ص 6.

وتنوع الأقاليم مناخية فيها بسبب اتساع مساحتها من أقاليم شبه قطبية في الشمال وأقاليم استوائية في الجنوب ومن مناطق سهلية خصبة في الشرق إلى صحاري قاحلة في الغرب. أما بالنسبة إلى للمناخ في الصين فيقسم إلى مناخين مناخ موسمي قاري متميز ويتميز بهبوب الرياح الموسمية، ومناخ معقد ومتنوع¹.

لمحة تاريخية للفكر الصيني:

ترجع بدايات الفكر الصيني باعتبار تمحيصا نقديا للطبيعة الانسانية إلى أقوال كونفشيوس لاوتشو، وعلى الرغم من أن هناك أدلة على وجود حضارة متقدمة في الصين في كل العصور القديمة فإن التاريخ الفعلي المسجل يبدأ بأسرة شانج في القرن الرابع عشر ق.م، فالفن الذي يعود إلى هذه الفترة هو فن مصقول ومركب وفقا للمعايير الحديثة، وقد انتهت هذه الاسرة بالغزو على يد تشو الأكثر بدائية، والذي يفيد التراث أنه قد أسس أسرة تشو في عام 1122 ق.م.

فكان هذا الشعب "التشو" شعبا قويا ذا عزم وتصميم وقد قاموا بغزو أجزاء كبيرة من الصين معتمدين على القوة والعنف، وقد كانت قوة ملوك تشو هي وحدها منعت الاتباع من الاقطاعيين من التمرد وبمرور الوقت²

تمرد الاقطاعيون عندما اعتقدوا أن الحكام أصبحوا على قدر كبير من الضعف، وبحلول عام 770 ق.م شن الحكام الاقطاعيين هجوماً ناجحاً على عاصمة التشو وقتل الملك واغتصاب سلطته ومنذ ذلك الوقت غدا أسرة التشو دمي يسيطر عليها الحكام الاقطاعيين. وعرفت الصين بعد فترة حكام الاقطاعيين مصلحين وهما كونفشيوس ولاوتسو محاولين إصلاح السلطة، والقاعدة التي تقول أنجز للناس ما كنت حرياً بإنجازه لنفسك تمثل مبدأ راعياً.

¹ شيوى قوانغ، المرجع السابق، ص 45.

² جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر، كامل يوسف حسين، مراجعة، إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 317-

كانت أفكار كونفوشيوس مستمدة من عصور سابقة واستمد إلهامه من الكتب الكلاسيكية الخمسة وهي:

- 1- كتاب الشعر (شيه تشينج) وهو مجموعة من الأشعار تعود إلى عهد تشو.
 - 2- كتاب لتاريخ (شو تشينج) وهو مجموعة السجلات والوثائق الرسمية¹
 - 3- كتاب الطقس (لي تشي) وهو مجموعة تنظم السلوك الاجتماعي
 - 4- حوليات الربيع والخريف (تشوتشو) وهو تاريخ الأحداث في الفترة 722-464 ق.م
 - 5- كتاب التغيرات (أي تشينج) هو مجموعة الصياغات لتفسير الطبيعة.
- والتعبير عن فكرة وهي أربعة كتب:

- 1- مختارات كونفوشيوس (لون يم) وهي أقوال كونفوشيوس لتلاميذه قاموا بجمعها وتنسيقها.
- 2- العلم العظيم (تاهسو) يظم تعاليم كزنفوشيوس تحتوي على اقتراحاته الخاصة بنظام الحكم.

- 3- عقيدة الوسط (تشونج) ويظم تعاليمه حول تنظيم الحياة².
- 4- كتاب منشيوس (منيج تسو) شروح على متن مبادئ كونفوشيوس أما لاوتسو فقد دعا إلى حياة بسيطة ومتناسقة، وقد ذهب يانج تشو إلى القول بأنه لا يعط شعرة واحدة لقاء أرباح العالم.

ومن خلال دراستنا لتاريخ الفكر الصيني نرى أن الحضارة تمر بثلاث مراحل مرحلة النمو والتطور والازدهار وهي مراحل الحضارة عند ابن خلدون والحضارة الصينية كغيرها من الأمم فهي كانت ولا تزال حضارة قائمة بذاتها³.

التراث الفكري للحضارة الصينية

¹ جون كولر، المرجع السابق، ص 321.

² نفسه، ص 321.

³ نفسه، ص 321.

1- الفكر الديني: إن ديانة الصين القديمة تخضع لقوانين، إن الحق بالاشتراك بأفعال العبادة هو محصور بالفئة النبيلة، والالهة عندهم لا حصر لعددها فهي تحفظ النظام العام، وليست الالهة على كلة القدرة وهي تجسم عادة قوى العالم الطبيعي ومنها ما يختص بأجزاء البيت وأعمال الحقول والحيوانات... الخ، وإن رب السماء هو رب الالهة والانسان، وملك الموتة صانع الملك والقاضي الذي لا يعلى عليه¹

2- التراث الأدبي: من بواد الأعمال الادبية المجموعة التي تنظم ثلاثمئة قصدة وكانت تعرف باسم كتاب الأغاني ويرجع تاريخ هذه القصائد إلى القرن الحادي عشر ق.م، ومن أقدم أعمال النثر الصيني كتابات تاريخية تعرف بكتاب الوثائق ويتكون هذا الكتاب بصورة أساسية من خطب ظن أنها للحكام الصينيين القدماء الأوائل وربما كانت هذه الخطب على أية حال أقاصيص كتبت غب عهد حكم فيما بين عامين 256 ق.م - 1122 ق.م، أما بالنسبة للشعر فقد عاش الشعراء الصينيون الأربعة الكبار على أرجح الأقوال في عهد أسرة تانغ (618 - 970) وهم حسب تواريخ ميلادهم وانج وي، لي بو، دوفو، بوجوبي.

أما اللغة الصينية فهي من أقدم اللغات العالم قد بقيت على حالها إلى اليوم لا تتغير وهي مخالفة لجميع اللغات الأخرى لأنها لا تحفظ قواعد وأصول، ولكنها إشارات ورموز بقدر ما في النفس من المعاني ولذلك فقد عد بعضهم إشارات فوجدها أربعة وأربعين ألفة وتزيد وطريقة كتابتها من اليمين إلى شمال ومن أعلى إلى الأسفل².

3- التراث العلمي والفلسفي: الصينيون أول من صنع الورق من الحرير على صفة التي هو بها الآن، وإن كان المصريون قد صنعوه من الورق البردي على صفة أخرى ثم هم أول من عرف البارود واستعمله استعماله الحقيقي وعندهم أخذ العرب ونشره في جميع البلاد، ثم هم صنعوا الخزف الصيني الجميل الذي نقله البرتغاليون إلى أوروبا واكتشفوا البوصلة أو

¹ أندريه إمار، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص 579.

² سامي العتلي، تاريخ الصين / التراث الادبي والعلمي، تاريخ الحضارة الانسانية، السنة الأولى ليسانس جذع مشترك، ص 2.

بيت إبرة التي أخذها عنهم الهنود، وعرفت الصين الصباغة والحفر على الخشب والجحر والنحاس وتواصلوا إلى استعمال الأوراق المالية كما هي مستعملة الآن¹.

كما تقدم شأن الفلسفة تقدما عظيما سيما في أواخر الدولة الثالثة ووجد الفيلسوفان لاوتسو وكونفشيوس أما الأول فيقال بأنه أخذ فلسفته عن أحد علماء الأجانب ثم جاء الى الصين وأسس مدرسة تخرج منها على يديه الكثير من الفلاسفة والحكماء من بينهم كوان يون شو ولي تسو فكان ذلك سببا في نجاحه نجاحا كبيرا فشرع للناس مذهباً جديداً أو بعبارة أخرى ديانة جديدة سماها باسمه فتهاقت عليها الصينيون².

ولم يمر زمن قليل حتى كانت سائدة في جميع أنحاء الصين ويمتاز لاوتسو في فلسفته وديانته بأنه ميل الى النظريات أكثر منه الى العمليات ذلك ما حدا بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده الى مخالفته في بعض قواعده وأما الثاني هو كونفشيوس

فقد ولد 551 ق. م فولع بالتعلم من صغره حتى لم يكد يشب الا وهو من رجال الفلسفة المعدومين فخطر له أن يهذب الناس ويرقي أخلاقهم فأخذ يجوب البلاد ويلقي الدروس ولم تكن الا سنتين قليلة حتى ذاع اسمه وعلم به الامبراطور فاستقدمه واتخذة وزيرا يدير شؤون المملكة فدبرها بأحسن ما يكون حملة من الأعوام ثم اعتكف في الخلوات وأسس مدرسة تخرج على يده الكثير منها منج تسو وتشنج تسو وتسوس وغيرهم كثيرون وأخيرا شرع الديانة المسماة باسمه والتي ينتمي اليها اليوم الكثير من الصينيين ولما جاءت سنة 479 ق. م حتى كان قد عجز من الكبر فمات تاركا بين يدي الصين مؤلفات جمو جعلت بعده من الكتب المقدسة الواجبة الاتباع³

¹ سامي العتلي، تاريخ الصين / التراث الادبي والعلمي، تاريخ الحضارة الانسانية، السنة الأولى ليسانس جذع مشترك، ص 2.2.

² نفسه، ص 3.

³ نفسه، ص 3.

وقد كان في كل تعاليمه يقول بأن هناك الها واحد يدبر الكون بحكمته وأن هذا الإله هو الذي يجب أن يعبد دون غيره وهو يمتاز عم لاوتسو بالميل الى جانب العملي أكثر من الجانب النظري ولذلك وهو أعظم شهرة وأوسع ديانة¹.

¹ سامي العتلي، المرجع السابق، ص ص ، 3-4.

خلاصة الفصل:

إتخذت كتابة التاريخ أو التدوين التاريخي أشكالاً متعددة في الحضارات البشرية الأولى، وفي مقدمتها حضارة بلاد ما بين النهرين التي ابتدع سكانها قبل غيرهم بالكتابة المسمارية، والحضارة المصرية التي ابتكرت الكتابة الهيروغليفية، أما في الحضارة الهندية فتجلى التاريخ عندهم في آدابهم، كما أدركت الحضارة الصينية أهمية التاريخ باعتباره أحد العلوم الكلاسيكية الست.

الفصل الثاني:

مرحلة انتقال الفكر التاريخي

من الميثوس إلى اللوغوس عند الإغريق

الفصل الثاني: مرحلة انتقال الفكر التاريخي من الميثوس إلى اللوغوس عند

الاعريق

المبحث الأول: الفكر الأسطوري عند الاعريق

المطلب الأول: الفكر الديني الأسطوري

المطلب الثاني: أهم الأساطير اليونانية

المطلب الثالث: تأثير الأسطورة في الفكر الاعريقي

المبحث الثاني: المزج بين الاسطورة و التاريخ

المطلب الأول: بواذر الوعي التاريخي

المطلب الثاني: الفكر التاريخي عند هوميروس

المطلب الثالث: الفكر التاريخي عند هزيود

المبحث الثالث: مرحلة العقل في الوعي التاريخي عند الاعريق

المطلب الأول: الفكر التاريخي عند هيروودوت

المطلب الثاني: الوعي التاريخي عند ثيوكديدس

الفصل الثاني: مرحلة انتقال الفكر التاريخي من الميثوس إلى اللوغوس عند

الاغريق

إن دهشة الإنسان اليوناني القديم وحيرته أمام الحركة المتجلية في الواقع ورغبته في فهمها واختراق عمق الغموض فيها، أدى إلى نشوء ما يسمى الاهتمام التاريخي عند اليونان، من أجل معرفة الماضي التاريخي، ذلك ما تدل عليه دلالة لفظ التاريخ باللغة الاغريقية التي تعني البحث والتقصي حول كل ما يجدر البحث فيه ليتحول الاهتمام إلى التعرف تاريخي.

المبحث الأول: الفكر الأسطوري عند الاغريق

إن التفكير الأسطوري كان يدور حول الأساطير التي تمثل تصوراتهم للآلهة في صورة البشر وهذا ما سنتناوله من خلال هذا الفصل.

المطلب الأول: الفكر الديني الأسطوري

تنشأ الأسطورة عند المعتقد الديني وتكون بمثابة امتداد طبيعي له، إذا فهي تعمل على توضيحه وتزويده بذلك الجانب الخيالي الذي يربطه إلى العواطف والانفعالات الانسانية، كما تعمل على تزويد فكرة الألوهية بألوان وظلال حية، لأنها ترسم للآلهة صورهم وشخصياتهم وتعطيهم الصفات والأسماء والألقاب، وتكتب لكل منهم تاريخه وسيرته الذاتية وتحدد علاقات بعضهم ببعض¹، أي أن الأسطورة مرتبطة بالمعتقدات الدينية ارتباطاً وثيقاً من خلال موضوعاتها.

تصور الإغريق آلتهم في صورة البشر وقد مجدت الحضارة الاغريقية الانسان واعتبرته سيد الخلق، ومن ثم فقد تخيلوا آلتهم كأنهم بشر ورسموهم ومثلوهم في صور الإنسان شكلاً وقواماً وإن تميز كلهم بالقوة الخارقة والقوام البديع والجمال الرائع، وكانوا كالبشر يحتاجون

¹ فراس سواح، الله والكون والإنسان نظرات في تاريخ الأفكار الدينية، مؤسسة هنداي، (د، ط)، المملكة المتحدة، 2016، ص 65.

إلى النوم يأكلون ويشربون، وكانوا يحبون ويكرهون ويفرحون ويحزنون¹ أي مثلهم مثل البشر في كل الصفات التي توجد في البشر نفسها نجدها في آلهتهم.

وأيضاً كانت تساورهم المشاعر نفسها التي تساور بني الإنسان، ويتزوجون وينجبون أولاداً ويعقدون علاقات مشروعة وغير مشروعة مع الآلهة والبشر، ويسود الوئام بينهم أحياناً، وأحياناً أخرى يشيع الخصام، لكنهم كانوا يتميزون عن البشر بشيء جوهري هو أنهم كانوا يعيشون في شباب دائم فلا يتقدم بهم السن ولا يهرمون، وكانوا خالدين لا يذوقون طعم الموت².

نجد هنا أن الإنسان أسبغ خصائصه على هذه الآلهة أي كمثل البشر تزوج تغضب الآلهة تحتاج إلى هدايا، والآلهة تحب وتبكي وتمرض وغير ذلك مثل البشر.

وكان زيوس أكثرهم قوة وهيبة وأعلامهم شأننا بوصفه ربا للآلهة والناس، ولذلك كان مع بقية الآلهة يدينون له بالطاعة ويمتثلون لأوامره ويخشون بأسه وبطشه، ومع هذا فإن ذلك لم يمنع من أن يتبع كل إله هواه وينساق وراء ميوله الخاصة، وقد يتمرد زيوس على نفسه أحياناً أو يتملقه ويداهنه أحياناً أخرى.

لكن مع تطور الفكر الديني أصبح آلهة الاغريق ينصرون الحق ولا يحبون الظلم ويجزون الناس عن الإحسان ويرفضون الآثام ولا سيما سفك دماء ذوي الأرحام.

وبديهي أن الاغريق الأوائل لم يتخذوا من آلهتهم الأولى قدوة في حياتهم الأخلاقية بل إن بعض المفكرين والفلاسفة لم يخفوا استنكارهم لهذه التي رسمها هوميروس للآلهة وأعلنوا احتجاجهم على أسلوب آلهة أوليبيوس.

نرى هنا عند اليونانيين القدماء الأوائل لم يرو صفاتهم كالبشر في التهم لا يرونها قدوة في حياتهم الأخلاقية، كما غرست التعاليم الدينية المتوارثة في نفوسهم روح العدالة.

¹ محمد الخطيب، الفكر الاغريقي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1999، ص 29.

² نفسه، ص 29.

وهنا سنحاول استعراض بعض وأهم آلهة الأساطير اليونانية التي لها علاقة مباشرة بأصول العقائد والديانات الاغريقية وبالتالي بالفكر الاغريقي¹.

– آلهة الأساطير:

1- آلهة السماء:

كان الغزاة اليونانيين في بادئ الأمر على ما نستطيع أن نتبناه من الأساطير هو إله السماء العظيم المختلف الصور، ثم تطور هذا الإله شيئاً فشيئاً حتى أصبح (أورانوس) أو السماء نفسها ثم أضحي "مرسل السحاب" مسقط المطر جامع الرعد (زيوس)² وإذا كانت بلاد اليونان تأخذ بما فيه الكفاية من ضوء الشمس، ولكنها ظمأى للمطر فإن إله الشمس (هليوس)، أخذ مكانة أقل وأصبح من الآلهة الصغرى، ونقصد زيوس هو أيضاً الأب الأعلى لجميع الآلهة والبشر الذين يسكنون في الأرض.

إن هليوس هو إله المسجد للشمس وضوئها وحرارتها، يرتقي كل صباح قبة السماء على عربته الذهبية المجنحة، ويغيب مساء في البحر حيث يقضي ليلة في جزائر السعداء الواقعية في الغرب³.

2- آلهة الأرض:

كانت الأرض موطن معظم الآلهة اليونانية، فكانت الأرض نفسها في بادئ الأمر هي الآلهة جي (G E) أو جيا (GAEA)، الأم الصابرة السمحة الجزيلة العطاء، وجيا هي الأم الكبرى وهي الربة التي تجسد الأرض في الميثولوجيا* الإغريقية، وكانت من قبل الإغريقيين بصفاتها أم هذا الكون أي أن الأرض كانت تضم جميع الآلهة الإغريقية القديمة،

¹ محمد الخطيب، ص ص 29-30.

² نفسه، ص ص 29-30.

³ محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 31.

* الميثولوجيا، كلمة يونانية معناها كلام خرافات يعني كلام أساطير، وهي حكايات فولكلورية وأساطير تنتمي لثقافة بلد أو منطقة معينة، لمزيد أنظر،

<https://ary.M.wikiperdia.ory/wiki>

وكانت تسمى بجايا أي الأم الكبرى حضانة ألهتها التي حملت حين عانقها أورانوس (السماء)، فنزل الماء والهواء والمحيط بها منها الأرواح الأشجار المقدسة، وخاصة شجرة البلوط ومنها النريدات والنيادات وكان للريح آلهة مثل: بورياس ونفر، وكان من آلهة الأرض (بان) العظيم ذو القرنين.....¹.

3- آلهة الخصب:

عبد اليونان رمزي الإخصاب الرجل والمرأة إلى جانب عبادتهم خصب التربة، ويظهر هذا في طقوس ديمتر وديونيسوس وهرمس، ويتكرر ظهور هذا الرمز في فنون النحت والتصوير تكرارا فاضحا، نرى هنا اليونانيين قداماء عبدوا وقدسوا آلهة الرجل والمرأة والأنثى تصورها أما الجميع الآلهة وديمتر والتي قد يعني اسمها أم الأرض، وكانت أحط ناحية من نواحي مراسم الإخصاب تظهر في العهود التي انتشرت فيها الحضارة الإغريقية، والتي كان يعبدون فيها (بريانوس) الذي يولد نتيجة الاتصال ديونيسوس و أفروديت²

والذي كان الفنانون يزينون بصورته المزهريات وجدران المباني في بومبي، ألطف هذه المواسم وأعطف في الموضوع التنازل نفسه إجلاء الإلهات التي ترمز إلى الأمومة³.

4- آلهة الأولمبوس:

تصور خيال الإغريق أن الآلهة الكبرى وعددها اثني عشر ربا وربة من الناحية الرسمية وأربع عشرة ربا وربة من الناحية العرفية، وكانت تعيش في مجمع Fantheon فوق جبل الأولمب تحت رئاسة زيوس لوجزها على النحو التالي:

1- زيوس (Zeus): يعرفه الرومان باسم جوبتر (jupiter) هو رب الأرباب وحاكم الكون المطلق من فوق جبل الأولمبوس⁴، إن اسم زيوس مشتق من لفظ يعني الضياء أو اللمعان،

¹ نفسه، ص 33.

² محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 32.

³ نفسه، ص 33.

⁴ سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر)، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة 1976، ص 14.

فهو إله السماء نفسها أو يسكن السماء التي يرسل منها المطر والبرق والرعد ويصفه هوميروس بأنه جامع السحب، وكان يعتبروه الاغريق الإله الأعلى، ويتصوروه في شخصية حاكم مهيب أي أن زيوس ملك الآلهة وحاكمها وهو إله الرعد البرق.

2- هيرا: كانت الربة القديمة في بلاد اليونان واسمها يعني (السيدة)، وهي شقيقة زيوس وقرينته الشرعية¹، وكانت الربة المختصة بشؤون النساء والحامية للزواج وللأسرة أي أنها تعتبر هيرا إلهة الزواج².

3- أثينا: كان من الطبيعي أن تكون من بين أبناء (زيوس)، هذا الأب المخصب بعض النجباء الممتازين، فكانت أثينا إلهة الحكمة والعقل والعلوم والفنون وأشغال الإبرة، وهي بنت زيوس وميتس، كانت أثينا إلهة لكل ما هو حضاري تحرص على احترام القانون وإقامة العدل وتترأس مجالس الشعب، وتعلم الرجال استخدام النار والمحراث والاستفادة من الخيل ومن جهة ثانية كانت إلهة الحرب المظفر تقود لجيوش وتبارك المحاربين³.

وكان كثير من الأبطال تحت حمايتها مثل (أخيل) و (ديوميد)، أي أن أثينا إلهة الحكمة والحرب والتخطيط زهي ابنة زيوس المفضلة.

4- أبولون: ابن زيوس وليتو والأخ التوأم لأزرميس كان أبولون إله الشمس المتلألئ راعي الموسيقى والشعر والفن وإله الشفاء، وكان إله المحاصيل النامية، وبينما كانت عبادة غيره من الآلهة ومراسمها تتضمن كثير من عناصر الخوف والخرفات، يعتبر أبولون إله الشمس وإله الفنون بما فيها الموسيقى والشعر⁴.

¹ محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 38-40.

² سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 15.

³ محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 46.

⁴ نفسه، ص 47.

5- **أرتيميس:** أما أخته أرتيميس المعروفة عند الرومان باسم ديانا Dina، فكانت إلهة الصيد العذراء المتحكمة في شؤون الحيوانات والغابات وإله الطبيعة البرية والمراعي، وكانت تعبر إله القمر وكانت أرتيميس المثل الأعلى للفتيات اليونانيات¹.

6- **هيبايستون:** هو الصانع الأولمبي الماهر الأعرج، المعروف عند الرمان باسم (فولكانوس Vulcamus)، ولعله كان في أيامه الأولى روح النار والكبير، برع هيبايستون في الصناعات والفنون، وقد كان إله النار أو التجسيم الإلهي لها وأصبح إله التعدين والحدادة وصنع أسلحة الآلهة والأبطال مثل صولجان زيوس ودرع هرقل ...، وكان اليونان يعبدون بوصفه إله جميع الصناعات المعدنية ثم أصبح عندهم إله جميع الصناعات اليدوية، وكان يعتقدون أنه يسكن البراكين.

7- **آريس:** أما آريس (المريخ)، ابن زيوس وهيرا فهو إله الحرب عند اليونان، ولشدة بئسه واعتداده بنفسه أخذ يتناول على سائر الآلهة ومنهم والده، كان ذا قامة ضخمة وصوت الرعد.

وقد انحاز أثناء حرب طروادة إلى الطرواديين ويصفه هوميروس بأنه نقمة صبت على البشر ويعتبر آريس إله الحرب والانتقام².

8- **هرمس:** عرفه الرمان باسم (ميركوريوس)، ابن زيوس ومايا كان هرمس رسول الآلهة ومنفذ ارادتها، وكان إله لكل ما يقوم على الفطنة والحيلة والتجارة واللصوصية واختراع الأدوات الموسيقية والموازين والمقاييس وأحرف الهجاء، وكانت له مهمة كتيبة قيادة الأرواح من العالم الأحياء إلى العالم الآخرة.

9- **أفروديت:** إلهة الجمال والشهوة والخصب وهي بنت زيوس وديوني، وتروي بعض الأساطير اليونانية أنها ولدت من زبد البحر وكانت أفروديت إلهة الحب والجمال، وكانت

¹ محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 47-48.

² نفسه، ص ص 48-49.

أيضا إلهة للحياة الكونية وحامية البحارة، انتشرت عبادتها في الموانئ والجزر وكانت مركزها الرئيسي¹.

10- هاديس: كان إله العالم السفلي المظلم حيث كانت تذهب أرواح الموتى وفقا لتصوير الإغريق أي تصورهم في الماضي، وكان إله الموتى الخفي الذي لا تراه العين، أي أن يعتقدون هاديس إله باطن الأرض².

11- ديمتر: إلهة قديمة من أعظم الإلهات، كانت عبادتها موجودة في بلاد الإغريق منذ زمن بعيد واسمها يعني (أم الأرض)، أو ربة الأرض كانت ديمتر ربة ثمار الأرض ولا سيما القمح وتعتبر كذلك إلهة الزراعة والخصوبة.

12- بوسيدون: هو إله البحر المتوسط أصلا، وإله البحر عامة بل إله المياه العذبة والبحيرات والأنهار، ارتبط اسمه بأنه هو الذي وهب الحصان لبنى البشر، وكان يغضب هذا الإله عندما يكون في البحر أي أن كان بوسيدون إله المحيطات³.

13- هستيا: هي أخت زيوس وكانت ربة عذراء، وكانت هي الوحيدة التي لم تشترك في الحروب بين الآلهة أو منازعات، كانت هستيا ربة الموقد ورمز الحياة العائلية وما يسودها من تضامن وسلام وهناء⁴.

وتوجد الآلهة أخرى غير الأولمبية لما لها من شهرة ولما لعبته من دور هام في الأساطير اليونانية فمن هؤلاء:

أ- بر وميثيوس: وتعنى النبي.

ب- ديونيزيوس: يعتبر ديونيز إله الخمر والكرامة والمرح.

ج- هرقل: هو أشهر أبطال اليونان وأكثرهم شعبية.

1 محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 49-50.

2 محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 50.

3 محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 41-50.

4 نفسه، ص 45.

ولدينا أيضا العديد من الالهات كآلهة أرواح الموتى وآلهة ما تحت الأرض والآلهة الحيوانية¹.

- العبادة والطقوس:

كان في دين اليونان ثلاثة مراحل رئيسية: عنصر أرضي ومرحلة أرضية، وعنصر أولمبي ومرحلة الأولمبية وعنصر صوفي ومرحلة صوفية. وكانت العبادة الأولى الأكثر انتشارا بين الفقراء والثانية بين الأغنياء والثالثة بين الطبقة الوسطى ولم تكن الطقوس الدينية أقل تنوعا واختلافا من الآلهة التي كانت تحتفل بها وتعظمها، فقد كان للآلهة الأرضية طقوس حزينة يسكن بها غضبها. وكان للآلهة الأولمبية طقوس سارة كلها ترحيب بها، كان لكل اسرة في أيام اليونان إلهها الخاص، توقد له في البيت النار التي لا تتطفئ أبدا وتقدم له الطعام والخمر قبل كل وجبة، أي تقدم نرى هنا أن اليونانيين في القديم كل أسرة إله خاص بها وتقدم له الأكل والشرب وتشعل له نارا لا تتطفئ أبدا من البيت.

ومن أهم المعتقدات التي انبثقت عن الأساطير عند الاغريق هي عبادة إليوسس السرية والجن والعفاريت أي اعتقد اليونانيون في وجود الجن والعفاريت، أي توجد عدة معتقدات لكن ذكرت البعض منها².

المطلب الثاني: أهم الأساطير اليونانية

ومن أهم هذه الاساطير تلك التي أوردها هزيود حول تفسير وجود الكون فترى الأسطورة: أنه منذ العصور القديمة وقبل كل شيء وجد الكائن الأول ويدعى "خاؤس"، وهو أسبه بالهيليولي عند أرسطو وهو مادة ليس لها صورة محددة، ولكنها قابلة أن تصبح كل الصور. وقد أنجب خاؤس من ذاته (أي من غير زوجة)، أنثى وذكرهما "نوكس" وهي الليل الحالك و"أريبوس" وهو الظلام العميق الدامس أي عالم الموتى، ثم بعد فترة من الزمن¹

¹ محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 51-56.

² نفسه، ص 45.

غير معروفة ارتمت نوكس في أحضان أرييوس وأسفر عن ذلك بيضة وضعتها نوكس، وخرج منها "إروس" إله الحب ذو الأجنحة الذهبية وبفضل وجود الحب ظهر النهار والضوء وكان من الطبيعي أن توجد "بايا" الأرض و"أورانوس" السماء، ثم عاشر إله السماء إلهة الأرض فأنجبا جماعة من المسوخ وهم كائنات أسطورة خرافية لهم مائة ذراع وخمسين رأساً، وقد ألقى بهم أورانوس في أعماق الأرض المظلمة لشدة خطرهم، وقد ضاقت جايا بتصرفات أورانوس تجاه أبناءه فكادت له وتآمرت على ابنه "كرونوس" وهو الزمان الذي راح يتعقبه حتى ظفر به هو أخواته.

أما كرونوس اعتلى عرش أبيه وراح يحكم العالم بعد زواجه من أخته "ريا" التي أنجبت له عددا لا حصر له من الأبناء، وقد رأى في إحدى النبوءات ان واحدا من أبنائه سوف يقتله ويستولي على عرشه، وأمر زوجته ريا بأن تسلم له كل مولود تضعه فور ولادته ليبتلعه في جوفه غير أن ريا لم تكن راضية على فعل زوجها فقررت خداعه بعد أن سلمت له خمسة أبناء على التوالي فاحتفظت بوليدها السادس، وكان "زيوس" وأعطت كرونوس حجرا ضخما ألبسته ملابس المولود ليبتلعه، أما وليدها فسلمته إلى حوريات الجبل حتى أصبح شابا، فتآمر زيوس مع أمه ووضعوا له خردل والملح في شربه ودار بينهم معركة استمرت عشر سنوات وانتهت الحرب بهزيمة كرونوس وأتباعه وانتصار زيوس ورفاقه، وبعد ذلك انفرد بالحكم جده أورانوس ولم يقض على أبنائه مثل ما فعل أبوه كرونوس².

المطلب الثالث: تأثير الأسطورة في الفكر الإغريقي

التراث الإغريقي: إذ أردنا أن نقص على تأثير الأسطورة في الفكر الإغريقي، فإننا لا بد أن ننظر نظرة عامة على بعض التراث الإغريقي متخذين أشهر الأسماء والألقاب.

¹ عصمت نصار، الفكر الديني عند اليونان، دار الهداية، ط2، 1426 هـ - 2005، ص ص 26-28.

² نفسه، ص ص 26-28.

أول ما وصلنا من التراث الإغريق الإلياذة والأوديسة وهما ملحمتان شعريتان ينتسبان لشاعر يدعى هوميروس الإغريقي، تستوى لدينا في ميدان الأسطورة فهي هنا مثل قرائح وعبرة من الإغريق الذين دونوا أو اخترعوا الأسطورة معبرة عن معان عقائدية أو فكرية أو اجتماعية¹.

وعليه فإن هوميروس قد وضع اسمه على مدونات اعتبرت من التراث الإغريقي، وكان ظهور الإلياذة والأوديسة في القرن العاشر ق.م، والذي يهمننا هنا أن نشير إلى بداية التفكير اليوناني كان أسطوريا بل إن الإغريق قد بهرتهم الأسطورة عند هوميروس دون أن تصادم فيهم عقلا أو منطقا، أي هنا كان بداية التفكير الأسطوري عند اليونان عند اليونانيين، ولقد اعتقد الكثير من الإغريق أن الأساطير عند هوميروس قدمت الكثير من الحلول لمشكلات إغريقية أي تختص بالهة.

أن الإلياذة والأوديسة مليئتان بالأساطير الإغريقية فهما كنز لا يفنى ومعبد لا ينصب، نهل منه الشعراء والكتاب الإغريق فيما بعد أي الإلياذة استفاد منها الشعراء الكتاب اليونانيين، ولهذا يقصد المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس.

هيرودوت حين يقول: إن هوميروس وهيسيودوس (هزيود) هما اللذان أثبتا لليونانيين أنساب الآلهة، وأطلقا عليهما ألقابا وفضلا عبادتها واختصاصاتها.

فلقد أصبحت الإلياذة والأوديسة فيما بعد دستور للإغريق وهاديا لهم ومركز للمعلومات التي يحتاجون إليها في مجالات علاقتهم بالآلهة، فالآلهة والبشر يختلطون اختلاطا تاما ويشكلون عالما واحدا في الإلياذة والأوديسة.

وتعتبر الإلياذة والأوديسة أقدم ما وصلنا من شواهد الفكر اليوناني، أي من ناحية تصوير الآلهة والمبادئ الأخلاقية، وفي القرن الثامن ق.م نجد ديوانين ينسبان لهزيود، فأما أحدهما اسمه "الأعمال والأيام" والديوان الآخر اسمه " أصل الآلهة" أي هزيود يروي عن الآلهة من

¹ مصطفى غلوش، الأسطورة في الفلسفة الإغريقية، دار الأرقام للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.س)، ص 21.

النقائص والمخاز ما لا يفترق عما صادفناه في الالياذة، لهذا فإن هزيود لم يتحرر من الخيال الأسطوري تمام التحرير¹.

ولهذا فإن الالياذة والاولديسة أول ما وصلنا من التفكير اليوناني، وكلهما بنيت على الاسطورة هزيود أيضا داووين الاعمال والايام وأنساب الآلهة وكلهما بنيت على الاسطورة، وإعجاب الاغريق بتراث هوميروس وهزيود المليء بالأساطير، ولهذا اعتبرهم الاغريق القدماء مراجع وديساتير ومركز للمعلومات².

المبحث الثاني: مرحلة المزج بين الأسطورة والتاريخ

نشأ التاريخ في أحضان الأسطورة في بدايات الفكر الإغريق بعد ذلك ارتبط التاريخ بالأدب وظهر من خلال الملاحم.

المطلب الأول: بؤادر الوعي التاريخي

إن تاريخ الفكر الإنساني عبر العصور الأولى وقف على العديد من تطورات الوعي التي استدعتها الضرورة البيولوجية أو الدوافع اللاهوتية، التي حاولت تفسير حقائق الظواهر التي تحيط بالإنسان، فكان تفاعل هذا الأخير مع مظهرات الحياة توجب عليه ابتداع ظروف عيش ملائمة لمتطلباته، فكانت الحاجة أم الاختراع على العديد من المستويات الاجتماعية والعلمية.

أما بالنسبة لعملية التأريخ وبدايات التبلور الفكر الشرقي القديم عند الإنسان لم يكن ناتجا عن إدراك لأهمية التأريخ.

ففي الفكر الشرقي القديم ظهرت الحاجة إلى تدوين وتسجيل الأحداث في شكل رموز حفرت على الحجر والفخار وورق البردي، كما عمد الملوك على تسجيل أعمالهم وانتصاراتهم في المعابد كما اشتمل التدوين التاريخي المصري على أخبار الملوك المنقوشة

¹ مصطفى غلوش، المرجع السابق، ص 21.

² نفسه، ص 22-23.

في المعابد وذلك من أجل تخليدها، أما في الصين ظهر اتجاه يهتم بالتاريخ والاعتبار من أحكامه وتمثله حكمه "كونفشيوس" وما تضمنه من تعاليم خلقية يجب على الإنسان التحلي بها.

كما اهتم الإنسان اليوناني بالتاريخ كغيره من الشعوب الأخرى وذلك لدهشة وحيرته أمام الواقع ورغبته في تفسيره وإزالة الغموض، وهذا ما أدى إلى الاهتمام بالتاريخ من أجل معرفة الأحداث التاريخية والتاريخ مصطلح إغريقي *Historia*، وكانت تعني الدراسة والبحث¹. إن اهتمام اليونانيين بالتاريخ يبرز ميلهم للقص التاريخي والاهتمام بأصل الأبطال وقصص تأسيس المدن في الأزمنة القديمة إضافة لاعتنائهم بكل أشكال التراث الشعبي القديم².

المطلب الثاني: الفكر التاريخي عند هوميروس (homère القرن 9 - 8 ق.م)

لقد خلع هوميروس في ملحتمه على الآلهة وصفات البشر، ولم يستعمل خياله بقدر ما حاول تصوير حياة الناس في نضم الجدل القائم بينهم وبين آلهتهم من جهة أخرى³، وعي هوميروس بأهمية التاريخ في الفكر اليوناني وظهر ذلك من خلال ملحتمه الإلياذة ولأوديسا، والتي تتسيبان إليه.

وقد ظهرت ما بين القرن التاسع والثامن ق.م، وبالرغم أنها كتبت شعرا لكنها احتوت على مادة تاريخية اعتبرها البعض مصدرا لتاريخ حقبة لا توجد معلومات عنها، وهكذا قد يكون هوميروس وعي بأهمية التاريخ في حياة الفرد، وقد تم نقل الملحمتين عن طريق الرواية الشفوية وساهم في حفظ هاتين الملحمتين النضج العقلي والفني اللذان تمتعتا بهما الملحمتين فضلا عن غلبة الطابع التاريخي للإلياذة بالذات فهي تتحدث عن الحرب بين الإغريق وطروادة.

¹ مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر، (د س)، ص 30.

² نفسه، ص 30.

³ كلواز زليخة، النظرية التاريخية والمنهج عند جون فيكو، دراسة تحليلية، أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه علوم، تحت إشراف، بوكردة زاوي جامعة وهران، 2020-2021، ص 50.

ورغم الاوضاع الاسطورية الذي وضعت فيه الملحمة تحتفظ في ثناياها بكثير من الأخبار والتقاليد التاريخية المتوارثة، ففي حقيقة الأمر تأليف الملحمتان يرجع إلى عدة شعراء وهوميروس هو آخرهم.

ولم يزل الشعر الهومييري في منزلة بين منظومات الشعراء وليس كتب الادب والتاريخ، وبقد لقب بأمير الشعراء "فما سام الشمس العلى حطة غمام يستر أذيالها"¹.

على الرغم من أنه أصبح من المؤكد أن هوميروس قد روى هذه الاحداث التاريخية اعتمادا على الرواية الشفهية التي سمعها واعتمدت في وصفه لمظاهر الحياة اليونانية في ذلك العصر على الآثار التي شاهدها في ربوع اليونان، وذلك لأنه الآن استنادا على روايات المؤرخين الثقات أمثال "هيرودوت وثيوكديدس" التي أكدتها الأدلة اللغوية والأثرية أنه عاش حوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد².

وليس في زمن الحرب التي روى جانبنا وأقول على الرغم من ذلك فإن الإلياذة تكاد تكون المصدر الوحيد الذي يستند عليه المؤرخون لمعرفة بعض أسرار هذه الحرب والكثير من المظاهر الحضارية لبلاد اليونان في ذلك العصر، ومن ثم فقد بدأ الفكر التاريخي عند اليونان بالفعل وقت أن تشكلت الاصول الأولى لأشعار هوميروس على حد تعبير توينبي.

رغم أننا لا نستطيع أن ننظر إلى الإلياذة ولأوديسة نظرتنا إلى كتب التاريخ التي تروي الاحداث رواية علمية مدققة ولا إلى هوميروس نظرتنا إلى المؤرخ المحترف إلا أنه بهاتين الملحمتين قد وضع الانسان اليوناني أمام جزء من تاريخه القديم ليتأمله ويأخذ منه العبرة والمثل، وهذا يعني أن هوميروس قد أدرك أهمية التاريخ ومنفعته ذات الوقت، وقد عبر أحد الشعراء الرومان عن ذلك حينما قال: إن الإلياذة يتقدمها الامثال عن عظماء وهم يعملون تعلم ما هو شريف وما هو لائق وما هو غير لائق أفضل مما يعلم كل الفلاسفة النظرين³.

¹ هوميروس، الإلياذة، تر، سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ص 25.

² مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 74

³ نفسه، ص 75.

ولقد روى هوميروس الأحداث التاريخية ليس من منظور أسطوري بحث كما كان يحاول الكثيرون من قبله روايتها وإنما رواها من منظور إنساني لدرجة أنه خلع على الآلهة نفسها صفات البشر ولم يخلق في دنيا الخيال بقدر ما حاول أن يعيش مع الناس محاولاً تصوير حياتهم والجدل الدائر بينهم وبين الطبيعة من ناحية وبينهم وبين آلهتهم من ناحية أخرى فهو لم ينس الرجل العادي ولم يهمله حتى هو يروي المعارك الدامية التي يخوضها الآلهة مع الأبطال¹.

إن هوميروس بشاعريته يشارك الرجل عواطفه ويرثي لضعفه ويثور معه ضد القوى الجبارة فهو يبكي فرحاً مع أطفال شفي أبوهم من مرض عضال ويتهلل بشري عندما يعانق الوالد والده بعد غياب طويل.

إن محاولة هوميروس أنسنة التاريخ الأسطورة لليونان في الإلياذة و الأوديسا تتجلى في ذلك المعاني الخلقية السامية التي ضمنها أشعاره حتى يبرز الحب الخالص والوفاء العظيم اللذين كانا يسودان جو الأسرة اليونانية في ذلك الزمان، ويبدو ذلك حب أندر ما لهكتور، كما يبرز مكانة المرأة في المجتمع وضرورة أن تتمتع بالحرية لأهمية الدور الذي تقوم به، كما استنكر عبودية واعتبرها أبشع مصيبة تحل بالإنسان لأنها تفقده نصف رجولته².

لقد نجح هوميروس إلى حد ما في أنسنة التاريخ اليوناني في جعل الأحداث التاريخية السابقة حية في أذهان معاصريه بعفرتيه الشعرية أولاً وبقدرته الفائقة على ربط الماضي بالحاضر وتمجيد الأسلاف من الأبطال السابقين وجعلهم مثلاً أعلى يحتذيه الناس في كل زمان ومكان.

¹مصطفى النشار، المرجع نفسه، 75.

² نفسه، ص 76.

إن هوميروس قد أدرك إذن أهمية التاريخ ومنفعته ومع ذلك فنحن نرى نعيده مؤرخاً، أو فيلسوف للتاريخ بل كان في المقام الأول شاعراً عبقرياً ينطق ككل الشعراء الممتازين عن موهبة قدسية تأتيهم من لدن الآلهة على حد تعبير أفلاطون¹.

المطلب الثالث: الفكر التاريخي عند هزيود (750 - 650 ق.م)

تظهر لنا أهمية هزيود عند ما نقارن بينه وبين هوميروس، لقد كان هوميروس ينشد في قصور الأمراء عن حياة الملوك، وهو لا يتكلم إلا عن النبلاء ويقدم لنا صورة عن عهد الأبطال ورغم أن هذه الفترة تتصف بعدم الاستقرار الأمني.

ورغم ذلك فهي لا تخلو من العظمة ولغرور، ولكن بخلاف ذلك فإن هزيود كان يتحدث عن الناس ويستخدم اللغة التي تلائمهم لأنه لم يتعرف على الأمراء والملوك ولا يحب هؤلاء السادة بل ألف كتابة للفلاحين أمثاله ليبيدي إليهم النصائح ويدافع عن حقوقهم، وهو يصف حياة البؤس والشقاء التي كان يعيشها عامة الشعب.

كما أنه أول من صوت يرتفع في تاريخ الإغريق من صفوف طبقة الفلاحين يدعوا إلى الاهتمام بشؤون هذه الطبقة البائسة، لم يكن صوته شيء من الثورة بل إنه كان ينهي عن الاستسلام للإرادة الآلهة، وينصح الفلاحين بالانصراف إلى العمل لتحسين حالهم.

لم تكن مرحلة الثورة قد حلت بعد لكن وصف هزيود لحالة البؤس الفلاحين تمهيداً للثورة الشعبية في العصور التالية من تاريخ الإغريق².

إن شعار هزيود يمثل لنا الأوضاع الاجتماعية في بلاد الإغريق في القرن الثامن ق.م، وهو قد وصف لنا مرحلة الفقر والظلم في عصره عن معرفة مباشرة بمساوئ النظام السائد

¹ مصطفى النشار، المرجع السابق، ص75-76.

² نوال طيب، الملحمة القديمة تراثاً إنسانياً وبعداً تاريخياً، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الإميل المهني للباحث الأول، عدد4، المجلد، 10، جامعة أكلب أولحاج، البويرة، 2022، ص 13.

وشروبه لأنه لمسها بنفسه، وكان يشرح كيف كان الفلاحون يستغلون دوماً لتقديم ما يتطلبه الملوك والنبلاء فكتابة الأعمال والأيام¹.

اهتم بالمشاكل الحقيقية للبشرية وهو دليل علمي وتحليل أكثر دقة العنوان ذاته مع أجزاء القصيدة التي تتعامل مع القضايا العلمية ويفتح هزيود عدة قضايا في هذه القصيدة عن الظلم والعدالة والدين والسلام وعلاقة مع الناس مع عوائلهم عذاب البشر المستمر وغيرها من القضايا².

ويعتبر هذا الكتاب "الأعمال والأيام" من أهم الوثائق عن التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العصور الأولى من تاريخ الاغريق، كما أن كتابة أنساب الالهة يعد من أهم وأقدم المصادر عن العقائد الدينية وتطورها عند الاغريق.

وقد اتبع هزيود أسلوب هوميروس في الكتابة فوضع وصفه للمجتمع ونصائحه العلمية للفلاحين في قالب شعري ينم عن حبه العميق لطبقته، وكان يشعر في الوقت نفسه بالفرق الاساسي بين موضوعه وموضوع هوميروس، وأنه كان يدرك رسالته الخاصة للبشر ولا شك أن أشعار هوميروس كان لها تأثير عميق في تطور الاغريق الفكري مدة طويلة³.

المبحث الثالث: مرحلة العقل في الفكر التاريخي عند الاغريق

المطلب الأول: الفكر التاريخي عند هيرودوت (Hirudut 484 ق.م – 425 ق.م).

البداية الفعلية لصياغة المعرفة التاريخية ترجع إلى مؤلف التاريخ "هيرودوت" الكاتب التاريخي الذي تتمظهر فيه المعرفة التاريخية كانعكاس للماضي في كل تجلياته المختلفة،

¹ نوال طيب، الملحة القديمة تراثاً إنسانياً وبعداً تاريخياً، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الاميل المهني للباحث الأول ، عدد4، المجلد، 10، جامعة

أكلب أولحاج، البويرة، 2022، ص 13. ص 13.

² نفسه، ص 14.

³ نفسه، ص 14.

ولقد كان هيرودوت أول المؤرخين الذين نبهوا إلى تخليد البطولات إذ قال: " أن أفهم لكتابي هذا التاريخ، الاحتفاظ بمآثر الرجال لكي لا يمحوها الزمان"¹.

اعتمد تاريخ هيرودوت على الوصف والتعليل والبحث عن سبب الحدث التاريخي، إلا أنه عندما يصف الأحداث والأفعال التي تثير في نفسه الشك، كان يشير إلى عدم اعتماد وصفه على المسموع والمنظور لأنها ليست برهانا على حقيقة الحادثة التاريخية.

جعل هيرودوت هدفه من التأريخ فقال: في مقدمة كتابه " إنه يأمل أن يحقق من تأريخه هدفين أولهما حفظ ذاكرة الماضي بتسجيل الانجازات المدهشة سواء قام بها اليونانيون أو التي قام بها الامم الاسيوية الشرقية، وثانيهما أن نرى على وجه الخصوص كيف تم الصدام بين هاتين السلالتين"².

لقد أرخ للحروب اليونانية الفارسية محاولا الوصول إلى أسباب الصراع العنيف بين اليونان والفرس، وقاده ذلك إلى تأريخ لنشأة الامبراطورية الفارسية وكتابة تاريخ ليديا وغزو الفرس لمصر وقاد ذلك أيضا إلى السفر إلى مصر ليصف عادات أهلها³.

وقد فعل نفس الشيء في تحري عن صحة الرواية الهوميرية التي وردت في الالياذة حول سبي باريس Paris، ابن ملك اليونان لهيلانا Helen زوجة ملك الاخائين تلك الحادثة التي كانت السبب في نشوب الحرب الطروادية، فقد اكتشف هيرودوت أن رواية هوميروس ليست الرواية الوحيدة، حيث وجد أن هناك رواية مصرية لهذه القصة والطريف أن هيرودوت يقول: أن هوميروس ربما عرف هذه الرواية مصرية ولكنه أهملها لأنها غير مناسبة لشعر الملاحم مثل الرواية التي قدمها.

¹ جوزف هورث، قيمة التاريخ، تر، نسيم نشر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986، ص 25.

² مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، نيو بوك للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2017، ص 79.

³ نفسه، ص 79.

ويقدم هيرودوت الرواية المصرية للقصة في تأريخه وأهم ما في تلك الرواية من اختلاف عن رواية هوميروس أن هيلانا بقيت في مصر ولم تغادرها مع خاطفها لأن الملك قرر أن يحتفظ بها مصر حتى يسلمها إلى أهلها¹.

وقد وافق هيرودوت على الرواية المصرية للحادثة وأكدها مستندا على الأدلة عقلية جديدة بالاعتبار ساقها في كتابه، أن الوعي التاريخي عند هيرودوت بلغ حدا ارتبط فيه التاريخ بالجغرافيا ودراسة الاجناس البشرية من ناحية، كما ارتبط بإيمانه بنوع من الفلسفة الإنسانية من ناحية أخرى، فمن الناحية الأولى لم يكن التاريخ عنده مجرد أحداث تروى ويتحرى المؤرخ عن مدى صحتها عن طريق البحث عن مصادرها ووثائقها، وإنما كان عادة ما يدعم روايته للحدث التاريخي بالوصف الجغرافي سواء للأرض التي تقع عليها الحدث أي للبشر الذين وضعوا هذه الاحداث، وقد صدق سارتون حينما وصف كاتب هيرودوت من هذه الزاوية بقوله: "إنه ليس أول مصنف في التاريخ فحسب بل هو أيضا أول مصنف في الجغرافيا البشرية".

ومن الناحية الأخرى كتب هيرودوت مصنف التاريخ متأثرا بلا شك بنشأته الايونية، حيث كتب بلهجة أيونية واضحة، كما تأثر فيه بالفلسفة العلمية الطبيعية².

كما حاول هيرودوت أن يجعل من التاريخ علما يقينيا على الرغم من الاتجاهات التي سادت التفكير اليوناني في عهده كانت تتعارض مع التاريخ، حيث كانت تستند إلى فكرة ترى أن الحقائق الجديرة بالمعرفة هي حقائق الثابتة لا تتغير بينما هدف إلى معرفة حقيقة الظواهر التي يطرأ عليها التغير، وهي معرفة غير ممكنة لأن هذه الظواهر لا يمكن التعرف على حقيقتها فكانت بصمته واضحة من خلال تضميناته المتعلقة بحركة التاريخ التي أسهم

¹ ، مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأته وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، المرجع السابق ص80.

² نفسه ص 30.

في عقلنتها في العقل اليوناني ولتأخذ منحى جديد يقترب نحو العلمية التاريخية، منهجا ثبات في التاريخ¹.

وقد تجلت قدرة هيرودوت التاريخية في أمرين مهمين تميز بهما عن سابقيه من الشرقيين أو اليونانيين على حد سواء، أولهما أنه حاول أن ينقل في تأريخه عادة من الوصف إلى التعليل والبحث عن السبب الحدث التاريخي، وثانيهما أنه لم يجعل التاريخ كما يحدث عادة لدى بعض المؤرخين مقصورا على رواية الاحداث السياسية الكبرى التي يقودها الحكام أو المعارك الكبرى التي يخوضها العسكريون بل تجاوز هذه الوقائع السياسية والحربية ليرز لنا على حد التعبير².

ذلك الجانب الطي يكشف فيه المؤرخ بحسه الاجتماعي والتاريخي الواعي لعادات الشعوب، التي يؤرخ لها اتجاهاتها الفكرية والدينية وطبيعية والمساكن التي يقطنونها واللغات التي يتحدثون بها وأنواع الطعام التي يفضلونها، لقد فعل هيرودوت ذلك بطريقة جعلت البعض يعتبره أبا لعلم خصائص الشعوب الاثنولوجيا³ * .

المطلب الثاني: الوعي التاريخي عند ثيوكديدس (460 Thucydides) – 455 ق.م)

لقد تطور الوعي التاريخي اليوناني كثيرا على يد ثاني المؤرخين اليونان، ثيوكديدس Thucydides، الذي عاش كهيرودوت في القرن الخامس ق.م، بين عامي 471-401

¹ حامد عبد الحمزة محمد علي، محركات التاريخ في الفكر اليوناني، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية العلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد الثالث، المجلد 37، 2020، ص 9.

² مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينيني، المرجع السابق، ص 82.

* الاثنولوجيا، فرع من فروع الاثنوبولوجيا يبحث في أصول الشعوب المختلفة وتوزيعها وعلاقاتها بعضها ببعض، ويدرس ثقافتها دراسة تحليلية مقارنة، للمزيد أنظر، <https://ar-m-wikipedia.aeg>

³ مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 83.

وعلى الرغم لم يذكر هيرودوت باسم مطلقا، إلا أنه يوجد فيما كتب اشارات كافية تدل على أنه قد اطلع على سلفه لعناية¹.

ولقد نجح ثيوكديدس في الفترة التي فصلت بينهم حوالي عشرين عاما في تأكيد عملية التاريخ حينما اختار موضوعا محددا لتاريخه وهو الحرب البلوبونيزية²، التي قامت بين أثينا وسقراطة في الثلث الاخير من القرن الخامس ق.م، وامتدت لتشمل كل المدن اليونانية تقريبا³.

وقد اختار أن يؤرخ لهذه الحرب لأنه اعتبرها ستصبح أعظم الحروب السابقة وبنى اعتقاده ذلك على حقيقة مرادها أن كلا الجانبين قد استعد لها بكل ما استطاع من قوة، وأن بقية العالم الهلني قد وقف متضامنا مع أحد الطرفين، أي أن اعتماد ثيوكديدس على الحرب البلوبونيزية في تاريخه بين اسبرط وأثينا على معايشة للأحداث وعلى معلومات المستمدة من الرواة الوثائق والشواهد الاثرية على الخصوص.

إن لحد ثيوكديدس الحدث التاريخي الكبير الذي سيؤرخ له كما حدد بوضوح الاسباب التي دعتة إلى تسجيل وقائعه⁴، أما عن أسلوبه فكان أكثر علمية وموضوعية من أسلوب هيرودوت الذي تميز بالسهولة والتلقائية والافناع، فقد كتب تاريخه بصورة أشبه ما تكون بكتابات الابدقراطية الطبقية إذ خلت من أي تمجيد للآلهة أو المعجزات أو الأمنيات.

أما عن المصادر التي عاد إليها في تاريخه فهي:

— معايشة الخاصة للأحداث التي عاصرها

— المعلومات التي استمدها من الرواة وبعض الوثائق التي عثر عليها

¹ مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينيني، المرجع السابق، ص 83 ص 42.

² مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 43.

³ حبيب كدومة، محاضرات مقياس منهجية وتقنيات البحث التاريخي، السنة الثالثة ليسانس، شعبة التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجليلاني بونعام، خميس مليانة، (د س)، ص 13.

⁴ مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 43.

— الشواهد الاثرية لدرجة انه كان يدعى أبا لعم الآثار نتيجة لذلك الاهتمام بالتاريخ والآثار¹.

وقد كان ثيوكديدس واعيا بهذه المسائل المنهجية

التي استند عليها واستخدمها في تأريخه، وها هو يعبر عن بعضها حينما يقول: "أنه قد استخدم في تأريخه بعض الخطب التي ألقيت قبل وأثناء الحرب، وأنه وجد صعوبة في تذكر الكلمات التي استخدمت فيها وكذلك وجد الرواة الذين اعتمد عليهم فيما لم يسمعه بنفسه نفس الصعوبة التي واجهها، ولذلك اتبع منهاجا يختلف في صياغة هذه الخطب بطريقة أكثر ما يمكن أن تكون مطابقة التي استخدمت في الخطبة بالفعل.

أي أنه كان راجع لكونه معاصرا لتلك الحوادث الحاصلة، ومما ميز كتاباته بأنه حلل الحوادث والمواقف تحيلا نفسيا عميقا، أي كان ينبع المنهج العلمي لتحليلي في كتابة التاريخ.

أما فيما يختص بتسجيل الاحداث الفعلية في الحرب فإنه لم يكتفي بتصوره الخاص لرواية الاحداث أو بما سمعه من روايات رواها آخرون من شهود العيان، بل كان يعتمد اختيار كل ذلك بأكبر قدر من الدقة الممكنة، ولم كن الحقيقة تكتشف بسهولة فكل حدث كان يروى بروايات متعددة تختلف باختلاف الذين شاهدوها من جانب، وباختلاف قدرتهم على التذكر من جانب آخر.

فقد كان ثيوكديدس في تأريخه متأثرا بالتعاليم السفسطائية التي تربي عليها، كان مستعدا دائما لسماع وجهات نظر كل الأطراف بأمانة ليعبر عنها وينقلها ويشرحها ناظرا إلى الموضوع من زواياه المختلفة².

¹ ابتهاج عادل ابراهيم الطائي، تاريخ الاغريق منذ فجر بزوعه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني. دار الفكر، ط1، عمان، 2014-1435هـ، ص 275.

² مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، المرجع السابق، ص ص 44-46.

تبعاً لوجهات النظر المتباينة حوله دون أن ينظر لوجهة نظر معينة، أي كان غايته أن يكون صادقاً أميناً في نقل الوقائع كما حدثت والتعبير عن وجهات النظر المتباينة حول الأحداث.

لقد كان ثيوكديدس يعلم تماماً كما عبر عن ذلك في كتابه أنه يقدم لقرائه تاريخاً جافاً خالياً من المتعة والتسلية التي ربما كانوا يجدونها في الكتابات التاريخية الأخرى، لكنه كان يؤمن بأنه قد كتب عمله هذا ليبقى إلى الأبد على حد تعبيره، فالتاريخ في نظره إذن لا يكتب للتسلية أو لمجرد الحكى وسرد القصص الممتعة وإنما يكتب لتنتفع به كل الأجيال التالية ومن ثم فإن على المؤرخ أن ينقل لهم حقيقة الأحداث التي وقعت بكل دقة وأمانة¹.

خلاصة الفصل:

عرف الوعي التاريخي عند الإغريق ثلاث مراحل، المرحلة الأولى ارتبط التاريخ ارتباطاً وثيقاً بالأسطورة، ويتمثل هذا الفكر في أساطير الآلهة. ثم أخذ الفكر نمطاً آخر حيث امتزجت الأسطورة بالعقل مع هوميروس وهزيود، وذلك من خلال أشعارهم وملاحمهم، أما مع هيرودوت وثيوكديدس وبوليبيدس أصبح التاريخ علماً ممنهجاً بأساليب علمية، وذلك بتأسيس معرفة تاريخية خاصة بهم .

¹ نفسه، ص 46.

فصل الثالث:

الوعي التاريخي بعد الإغريق

الفصل الثالث: الوعي التاريخي بعد الإغريق

المبحث الأول: بولبيوس الميجالي

المطلب الأول: نبذة عن حياته

المطلب الثاني: الوعي التاريخي عند بولبيوس

المبحث الثاني: القديس أوغسطين

المطلب الأول: نبذة عن حياته ومصنفاته

المطلب الثاني: التاريخ عند أوغسطين ومنهاجه لدراسة التاريخ

المطلب الثالث: العناية الإلهية عن أوغسطين وغايتها من التاريخ

المبحث الثالث: جيامباتيستا فيكو

المطلب الأول: السيرة الذاتية وأثاره العلمية

المطلب الأول: التاريخ عند فيكو

المطلب الثالث: الأساس اللاهوتي في تفسير التاريخ

خلاصة الفصل

الفصل الثالث: الوعي التاريخي بعد الإغريق

تمهيد:

يعتبر تدوين التاريخ منذ العصور القديمة إلى يومنا في بعض أذهان الناس معاني كثيرة ومختلفة أي بأنها تلك العصور التي تمثل حقب الظلام والجهل ولا وجود فيها ويجب تخطيها بأقصى حد للوصول إلى العصر الحديث الذي يعتبر عصر النور والعرفان. وهذه العصور كان لديها أثر كبير على الوعي التاريخي بما فيه من مسائل تاريخية دينية لاهوتية.. الخ، فكل هذه الموضوعات تناولتها هذه العصور وأخص بالذكر التاريخ عند الرومان أي بوليبيوس والقديس أوغسطين وفيكو بأنهم لديهم حس تاريخي التي تتمحور حول فهمهم وتفسيرهم للتاريخ والمحرك الذي يحرك التاريخ عندهم وهذا ما سنراه خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: بوليبيوس الميجالي Pilybe mégali

المطلب الأول: نبذة عن حياته وأعماله

هو آخر المؤرخين اليونانيين الكبار عاش بين عامي (198- 117 ق.م)، وقد أمضى معظم حياته في روما، وكتب تاريخ الامبراطورية الرومانية في أربعين جزءا تناول فيه قصة الفتوح الرومانية، وتحليل النظام الروماني السياسي.

وكان أكبر همه أن يشرح في ضوء التاريخ كيف استطاعت المدينة الرومانية المستقلة أن تصل إلى حالة من الثبات والقوة لا تقارن بها المدن المستقلة في وطنه الإغريقي¹.

ولد بمدينة ميغابوليوس Mégalopolis، إحدى مدن أركاديا Aracadie، وكان أبوه ليكورتاس lycotasay، قطبا سياسيا وصديقا لفيوبويمين pgilopoemem وخليفته في

¹ هاشم يحي الملاح، الفصل في فلسفة التاريخ، دراسة تحليلية في فلسفة التأملية والنقدية، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 2005، ص ص

رئاسة الحلف الأخي، لذلك تلقى بوليبيوس أفضل تربية ممكنة وبدأ الاشتغال بالسياسة في سن مبكرة منذ احتدام النزاع بين العصبة الآخية والرومان¹.

اختير ليكون قائد فرسان العصبة الآخية هباركوس Hipparchos العام 169 ق.م، جاء بوليبيوس في سفارة إلى الاسكندرية عام (181 - 180 ق.م)، وقضى عدة سنوات درس فيها أخلاق الرومان ونظمهم وتعرف على أقطابهم ولا سيما إيميلوس باولو قاهر مقدونية، وسيكيون الأصغر إيمانوس قاهر إفريقية، الذي صحبه إلى إسبانيا عام 151 ق.م، كما زار نوميديا (بقي في قصر ماسينيسا ورى أعماله)، كما رافقه أيضا مرة ثانية في حملته الإفريقية عام (147 - 146 ق.م) ولعله طاف عند عودته في جنوب بلاد الغال ومنطقة الألب.

فعلاقته مع هؤلاء القادة الرومان كانت وطيدة وهم الذين شجعوه على كتابة تاريخية، بالإضافة إلى اطلاعه على السياسية والعسكرية الواسعة، وسهولة رجوعه إلى السجلات². الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما، فضلا عن معرفته الوثيقة بالشخصيات والأحداث الجارية فهو بذلك جمع بين التاريخ والسياسة مما جعله ينال تلك المكانة الكبيرة لدى السياسة الرومان.

أتقن بوليبيوس اللاتينية إلى جانب لغته اليونانية الأصلية، وألف كتابه التواريخ باللغة اليونانية، أما عن وفاته فيقال أنه سقط عن ظهر حصان سنة 120 ق.م، بعد حزنه عن سكيبيون إيمليانوس الثاني عام 129 ق.م .

¹ قادري حدة، بوليبيوس polylius مؤرخ الحروب البونية، (Polyrius Ahistoriam of the pumic Wars) ، العدد 1، الجزائر، مارس، 2020، ص ص 138 - 139.

² قادري حدة، المرجع السابق، ص 139.

أعماله:

كتب رسالة في مدح زعيم الاتحاد الآخي في لوبويمين pameyyrica، وكتبا في الحركات العسكرية، وآخر في نومانتيا الإسبانية، كما كتب تاريخا عاما أو عالميا وهو الأكثر شهرة Lhistoireyemeral في أربعين كتابا، عالج فيه المرحلة الممتدة من سنة 220 إلى 144ق.م، قبل الحرب البونية وبعد سقوط قرطاجة¹.

لم يبقى منها سوى الكتب الخمسة الأولى تامة، وهي مطبوعة عدة طبعات ومتداولة، أما الباقية منها فقد وصلت مبتورة في شذرات فضلا عن مقتطفات منها وردت في مؤلفات المؤرخين اللاحقين مثل: ليفوس وديور الصقلي وأبيانوس وبلوتارخوس. وفي كتاب السادس تناول فيه بوليبيوس لتحليل الدستور الروماني، والكتاب الثاني عشر لمناقشة المنهج التاريخي ونظرية التاريخ، وأيضا الكتاب الرابع والثلاثين لجغرافية البحر المتوسط، ويختم بالكتاب الأربعين تاريخه بملخص وعرض للأحداث مسلسلة حسب ترتيبها الزمني².

المطلب الثاني: الوعي التاريخي عند بوليبيوس

فالتاريخ عند بوليبيوس عبارة عن أحداث متتابعة كل حدث منها يعد علة لحدث تال له وهكذا وهو يشير إلى ذلك في نص رائع يقول: "إن العناصر الجوهرية في التاريخ هي نتائج ولوازم للعقل وفضلا عن ذلك هي الاسباب"، أي قد بلغ الوعي بأهمية مقولة العلية في التاريخ قنة النضج على يد بوليبيوس مؤرخ القرن الثاني قبل الميلاد، أي كان اهتمام بوليبيوس بالتاريخ للمرحلة التي كان فيها الإغريق تحت السيطرة اليونان، أي أنهم اهتموا بصناعة معارفهم نظريا نظرا لتجاوزهم للجانب النفعي من المعرفة، بحيث أننا نلاحظ أن الحرب قد

¹ قادري حدة، المرجع السابق، ص 139. ص 139.

² نفسه ص 139 - 141.

نشأت من حرب "فليب" ومن حرب هانيبال والحرب الهانيبالية من الحرب العقلية، بينما الأحداث التي تتخللها عديدة ومتشابكة على الرغم من مظاهرها المختلفة وهي جميعا تتجه إلى موضوع الرئيسي نفسه ويمكن تعلم من كتاب التاريخ العام وليس من هؤلاء الذين يكتبون تاريخ حروب معينة¹.

ولهذا فإن بوليبيوس كان يفوق ثوكيديدس من حيث وفرة الانتاج والعمق، ويتساوى معه في تحريره عن الحقائق، وكان مما ساعد بوليبيوس على التزام الدقة وعدم التحيز في كتابة التاريخ أنه كان مواطنا إغريقيا قض معظم شبابه في روما، أي أنه يقتنص الفرصة لتحدث الأحداث التاريخية، حيث ترك بصمته على التاريخ الرومان وتدوينه لهذا ف جاء علاجه للتاريخ الإغريقي

الروماني أكثر اعتدالا وتمسكا بمبدأ عدم التحيز من أي مؤرخ قديم آخر².

في ضوء ما تقدم فقد أشير إلى أن ما أسهم فيه بوليبيوس في تقدم علم التاريخ يتلخص في أنه شجع الأساليب المثالية للدراسة المنهجية السليمة وهي الناحية التي فاق فيها ثوكيديدس، وفضلا عن ذلك فإنه أكد على أهمية معرفة الجغرافيا والطبوغرافيا* للمؤرخ، أي أنه كان له الفضل أيضا في تقدم وتطور علم التاريخ من خلال دراسته المنهجية السليمة والدقيقة³. أخذ بوليبيوس على عاتقه كتابة شيء بدأ له في ذلك الزمان أنه "التاريخ عام" فإنه أصر على أنه لكي يستطاع الحصول على نظرة صادقة على التاريخ، ينبغي استعراض التاريخ كاملا بكل ما حوى من أجزاء مترابطة أي أنه كان شغوفًا بوجه خاص بالبحث في طريقة التي تمكن بها الرومان من اخضاع "المسكونة كلها لحكمهم الوحيد"⁴.

¹ مصطفى النشار، ا فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينيني، المرجع السابق، ص ص 58-59.

² هاشم يحي الملاح، المرجع السابق، ص 54.

*طبوغرافيا، مصطلح يوناني مركب من كلمتين طوبو Topo وتعني الأرض والسكان، وجرافيا Graphie وتعني الرسم وتمثيل البياني للتضاريس
<https://ar.m.wikipedia.arylwiki>

³ هاشم يحي الملاح، المرجع السابق، ص 54.

⁴ ألبان ج، ويد جري، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلتويني، تر، عبد العزيز توفيق جاويد، مطابع الهيئة المصرية، ج 1، ط 2، (د، س)، ص

وعليه فإن مفهوم بوليبوس للتاريخ وطريقته العلمية الدقيقة في جمع معلوماته التاريخية تؤهله لأن يحتل مكانا مرموقا بين المؤرخين القدماء¹.

لقد وجد بعض المؤرخين المعاصرين أن منهج بوليبوس لا يقل دقة من المنهج العلمي التاريخي المعاصر، لذا فقد أعلن بوتسفورد روح التاريخ وطريقة كما ننظر إليها اليوم². لقد كان بوليبوس يعي أي نوع من المؤرخين هو حينما يقول: "أنني أدرك أن تاريخي يختلف من أعمال المتخصصين بشكل عميق اختلاف ما يعمله العقل عما تسمعه الأذن"؛ أي أنه كان مختلف تماما عن المؤرخين الذين سبقوه من خلال إدراكه لتاريخ، وأنه بلا شك كان من المؤرخين الفلاسفة، فقد بشر منذ ذلك الزمن البعيد بمقولة هيغل الشهيرة "أن العقل سيد العالم"، وأن التاريخ في حقيقته إنما يعد مسار لتطور العقل .

وأدرك أن هذا العرض هو ما يميز الطريقة الفلسفية في بحث التاريخ عن أي طريقة أخرى، كما أدرك هيغل ذلك سواء بسواء³.

وها هو يكشف بعقليته الفلسفية الواعية أن التعليل العقلي للأحداث هو جوهر التاريخ، ولقد أدرك بوليبوس متأثرا في ذلك بلا شك بأراء أرسطو الميتافيزيقية في التميز بين التعليل القريبة التي هي طابع البحث العلمي التجريبي، والعلل البعيدة التي هي خاصية الفلسفي النظري، وأدرك أنه من الضروري أن نبحث عن الاسباب البعيدة للأحداث التاريخية، ولا نكتفي بمعرفة أسبابها القريبة، لنجد هنا بوليبوس اعتمد على العلل البعيدة و لم يكتفي بعلل القريبة لمعرفة الحوادث التاريخية التي تليها من أحداث⁴.

ونرى أن بوليبوس ممن أدرك تلك مسألة فقد حاول في تاريخه أن يكشف عن العلل الجوهرية في التاريخ العالمي حتى عصره، وأن لم يتطرق في ذلك كما يحدث لدى الفلاسفة الذين يتناولون التاريخ، أي أنه لم يلعب النظرة الفلسفية التزامه برواية الاحداث التاريخية أو

¹ ألبان ج، ويد جري، المرجع السابق، ص 114.

² هاشم يحي الملاح، المرجع السابق، ص 54.

³ مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، المرجع السابق، ص 59.

⁴ نفسه، ص 59.

بعبارة أخرى لم يلوي عنق الاحداث التاريخية لتتوافق مع فكرة معينة يؤمن بها، بل كان مؤرخا غلبت عليه نزعة التاريخية التي تفسر الاحداث بما هو كامن فيها من أسباب، وأنه حاول جاهدا أن يكشف عن السبب الرئيسي الذي تفرعت هذه الاسباب الجزئية للأحداث التاريخية المتتالية.

يمن بوليبوس في تاريخه عن العلل الجوهرية في تاريخ العالم، فبعد أنسنه التاريخ والنظر إليه كمجموعة من المعارف المحصلة أي متصلة بالإحياء من الناس في مجتمع ما توالي الازمنة في الماضي.

اعتمد بوليبوس على مبدأ العلة وأحداث التاريخ البشري، تتغير بالاستمرار إلا أنه وراء كل تغير العلة التي أحدثته أي البحث عن السبب هذه العلة أي الأحداث التاريخية¹.

¹ مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 59 .

المبحث الثاني: القديس أوغسطين Saint Augustin

المطلب الأول: نبذة عن حياته ومصنفاته

1- نبذة عن حياته

ولد القديس أوغسطين يوم 13 نوفمبر من عام 354م، في طاجسطان في مدينة مداوروش (سوق الأهرس)¹، من أب وثني وأم مسحية سجلت اسمه في عداد المرشحين للعماد، ونشأ على محبة المسيح، وتضلع من اللاتينية حتى افتتح في قرطاجنة مدرسة لتعليم البيان في سنة التاسعة عشر م، حيث كان متطلع على العديد من الكتب الذين سبقوه من أبرزهم كتاب "هورطاسيوس" لكتابه لشيشرون، ومن خلال هذا الكتاب اندفع أوغسطين في طلب الحقيقة، أي حقيقة مصير الإنسان فقرأ الكتاب المقدس رجاء أن يجدها فيه، وكان أوغسطين متشعباً بالأدب اللاتيني فلم تعجبه لاتينية الكتاب حيث كان هؤلاء متعلقين بالدنيا ومتاعها فلم تهزه مبادئه.

وبعد ذلك دفعه طموحه صوب روما فأنشأ فيها مدرسة للبيان وفيما في ذلك عرض للمسابقة منصب أستاذ للبيان في ميلانو ففاز به، و قصد إلى مقره الجديد وأخذ يختلط إلى الكنيسة الكاثوليكية* ويستمتع إلى وعظات الأسقف المدينة، كما قرأ كتاب آخر لي شيشرون هو "المقالات الأكاديمية" يعنى به الأكاديمية الجديدة بعد أن حولها الزعماء من مذهب أفلاطون إلى مذهب الاحتمال غير أن وقع في أزمة الشك حادة غير أن هذا الأخير لم يتناول وجود الله وعنايته بالمخلوقات، إذ كان أوغسطين يرى وجود الله أمراً بديهياً ونظر إلى الكنيسة فقرأ فيها علامات أربعاً وتصنع المعجزات، ثم عاد أوغسطين إلى طاجسكا مع بعض

¹ ليلي رامي، الاعترافات للقديس أوغسطين والمنقذ من الظلال، لإمام أبي حامد الغزالي، دراسة مقارنة، العدد السادس عشر بعد المائة، رجب 1442هـ، ص 148.

*الكاثوليكية، هو مصطلح واسع يصف مجموعة من المؤمنين ومؤسست وعقائد، بحيث يصف جميع الكنائس المسيحية التي تقر سيادة بابا يقع مركزها الروحي في مدينة الفاتيكان، للمزيد أنظر. <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

أصدقائه وعاش واياهم عيشة الرهينة ثلاث سنين، ثم طلب أهل إيبونا جعله كاهنا يرعاهم، فأجابهم الأسقف إلى طلبهم بعد خمس فاقترع الشعب أوغسطين¹. وكانت أيامه الأخيرة مفعمة حزنا وأسى، فقد كانوا البرابرة قد أغاروا على إفريقيا قدموا إلى مدينة وحاصروها وكان يشد بعزيمة شعبه وبيعت فيهم الأمل، توفي أوغسطين 28 أوغسطس من عام 430م².

2- مصنفاته:

بدأ أوغسطين الشروع في الكتابة بعد قراءة الكتب الأفلاطونية، فكان أول من عالج مسألة اليقين اعتبرها مسألة مقدسة على سائر المسائل، وهذا موضوع الكتاب "الرد على الأكاديميين ثم نظر في الحياة السعيدة"، التي قال شيشرون أنها الغاية من الفلسفة. ونظر في خلود النفس ثم عاد إلى وطنه وجه همه إلى مناهضة المبتدع، فكان من اثر ذلك كتاب "أخلاق الكنيسة الكاثوليكية وأخلاق الهانوبيين"، وكتاب "سفر التكوين" رد على الهانوبيين والكتاب "الحرية"، ثم ألف كتاب "الاعترافات" حوالي (400 سنة)³. ومن أهم مصنفاته أيضا كتاب "الثالوث" بخمسة عشر مقالة (400-416)، وذلك كتاب "شرح سفر التكوين" و ثم كتاب "مدينة الله" بدأه سنة 413م وفرغ منه 426م وهو كتاب جامع لفلسفة التاريخ، وقبل وفاته بثلاث سنوات رأى أن يعود إلى مؤلفاته يرجعها فكان ذلك من كتاب "الاستدراكات أو المرجعات"⁴.

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ن)، 2012، ص ص 26-27.

² ليلي رامي، المرجع السابق، ص 150.

³ يوسف كرم، المرجع السابق، ص ص 28-29.

⁴ نفسه، ص ص 28-29.

المطلب الثاني: التاريخ عند أوغسطين ومنهجه في دراسة التاريخ

يرى أوغسطين التاريخ يدور حول كل من المؤقت والأبدي فالله أبدي وهو خالق الزمن ولا يجوز فهم الأبدي ولا وصفه من جهة نظرته الموت فالله موجود وحال في الزمان كله هو أبدي والزمن وإن لم يكن فهمه بمفاهيم الذهن فمن المقطوع به أنه ممارسة الإنسان¹. انطلقا من هذا يمكننا أن نلخص مفهوم التاريخ عند اوغسطين في أمرين ألا وهما: التاريخ باعتباره علما خادما للعقيدة، وكذلك من خلال كشفه عن معنى الحقيقة التاريخية.

أولا- التاريخ خادما للعقيد والعقيدة مفسرة للتاريخ:

شغل التاريخ كعلم بمعناه الدقيق مكانة كبيرة في فكر أوغسطين إذ تصور أن ثمة علاقة دفاعية تبادلية بينه وبين العقيدة المسيحية، فعنده يمكن توظيف التاريخ بعدة طرق لإبراز قيمة المسيحية والدفاع عنها، وأول توظيف للتاريخ عنده هو جعله يلعب دور الدعامة القوية للمسيحية وهذا ما يميز عن الوثنية، أن الثانية دعامتها الأسطورة أما الأولى فدعامتها التاريخ.

نرى هنا القديس أوغسطين أنه وظف التاريخ لفهم المسيحية ومختلف مسائلها على عكس الوثنية التي لم تعتمد على التاريخ والتي اعتمدت على الاسطورة.

لقد عيسى (عليه السلام)، في عهد بونس بيلات ومات في تاريخ في عينه وقام في اليوم الثالث لموته في زمن الامبراطور أوغسطس وكان ذلك على ارض فلسطين وحياة المسيح نفسها هي نهاية مسيرة تاريخية طويلة تنتبأ خلالها الأنبياء والملوك بمجيء المسيح².

وكما جعل أوغسطين التاريخ يفيد العقيدة وجعلها هي أيضا تفيده فهي تقدم له تفسير كلياً أي تفسير بذاتية وتوضح سيرورته وتحدد نهايته أو غايته، وهي تفعل كل هذا بفضل مفاهيمها ولو لا هذه المفاهيم لظل التاريخ بلا دلالة وبلا رابط بين أجزاءه، فالعقيدة وحدها هي التي تخبرنا لأن العالم بدأ بالخلق وبأنه سينتهي باليوم الآخر، وبأن أهم أحداث هذا

¹ محمود الشرقاوي، التفسير الديني للتاريخ، ج1، الأول، (دط)، التراث والعلوم الاسلامية لكل الشعب، ص190.

² زينب محمود لخضير، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، 1997، ص ص 57- 60.

التاريخ هو السقوط أي سقوط آدم من الجنة بطبع، وبأنه الله تجسد في اليسوع بأن الكنيسة لا بد وأن تنمو وبأن المسيح سيعود أي كل هذه تدور في ظل العناية الإلهية وبحركتها الصراع بين الخير والشر يرمز لهما بالمدينتين مدينة الله ومدينة الأرض، أي أن أوغسطين جعل التاريخ خادما للعقيدة المسيحية من خلال الدفاع عنها والعقيدة مفسرة للتاريخ¹.

ثانياً - الحقيقة التاريخية:

إن الحقيقة التاريخية عنده هي تلك الحقيقة التي وردت في الكتاب المقدس والتي تحتاج لجهود مخصصة سواء للدفاع عنها بعد الإيمان، أي لتبريرها من أجل حث الآخرين على الإيمان.

وكان أوغسطين مدركاً لخصوصية التصور المسيحي للحقيقة التاريخية²، طالع إذا الكتاب المقدس اطمئن إلى حقيقة أنه لفي أعلى مقام من السلطة السماوية، تعلم حقا ما هو مقبول وأعلم ما يجب إصلاحه أو شجبه، ولن تجد فيه الحقيقة وحدها بل الخطة التي تنفث النفوس وتجدها موضوعة وفقاً لقياس³، يؤهلك لأن تنهل منها ما يلائمك متى دنوت منه بعبادة وتقوى.

وفقاً لفرائض الدين الصحيح، نرى أوغسطين يحث على الإيمان من خلال الكتاب المقدس، وهذا الأخير يطلعنا إلى حقيقة يجب القبول بهذا وإن الكتاب المقدس لا يقف عن الكشف الحقيقة فقط وإنما يضيق إليها الخطة التي بفضلها تستقيم حياة الإنسان ولهذا فإن الكتاب المقدس يجب قرأته عدة مرات، فالقراءة الأولى للكتاب ليست كافية لأنها تكشف لنا إلا معاني الظاهرة لذا نرى أوغسطين يحثنا فالاهتمام بالكتاب المقدس وما فيه يكشف لنا بوجه الأصح لتلك الحقيقة التاريخية⁴.

¹ زينب محمود الخضير، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، 1997، ص ص 57-60، ص 60.

² زينب محمود الخضير، المرجع السابق، ص 60.

³ القديس أوغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، تر، الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، ط7، بيروت، لبنان، 2004، ص 73.

⁴ نفسه، ص 73.

منهجه في دراسة التاريخ:

لقد وضع أوغسطين خطوات لدراسة الأحداث التاريخية دراسة دقيقة، وهي أولهما سد الثغرات أي الثغرات الموجودة في الكتاب المقدس، وثانيهما إعادة ترتيب الأحداث، وفي هذه الخطوة يوضح لنا أوغسطين بأن الكتاب المقدس يلتزم بسرد الأحداث التاريخية بشكل متسلسل، وثالثهما النقد التاريخي يرفض أوغسطين صراحة وبكل جراءة لبعض الروايات التاريخية في الكتاب المقدس، وأما الخطوة الأخيرة وهي التأويل الرمزي أو التفسير المجازي، وهذه الخطوة من خطوات المنهجية التاريخية على الاطلاق والتي برع أوغسطين في التحليل اللغوي، وجعل هذه الخطوة آخر خطوات المنهج الأوغسطيني لأنه كان يلجأ في حالة عجز الخطوات السابقة من سد للثغرات وإعادة ترتيب للأحداث ونقد تاريخي وعن حل المشكلة التي تواجهها¹، أي أن أوغسطين كان يستخدم تلك الخطوة المنهجية في دراسته للنصوص التاريخية الواردة في الكتاب المقدس فحسب إذ لم يكن في حاجة لاستخدامها في دراسته للكتابات التاريخية الأخرى.

اطلع أوغسطين على هورتنسيوس شيشرون الذي اشتغل حب الحكمة قبل بدء من سن التاسعة عشر على الكتاب المقدس ليعمل فيه عقله وليفهم حكمته، فصدته سذاجة نصوصه الي رآها جديرة بأن تقارن ببلاغة شيشرون، وعلى أثر ذلك تحول إلى المانوية* باحثاً عن الحقيقة فيها وسرعان ما وجدها هي الأخرى عاجزة عن شفاء غليله، وهنا يظهر لنا أوغسطين متأثراً بشيشرون تأثيراً شديداً وبفضله أقدم على دراسة الحكمة لشرحه لكتاب المقدس، وهذا الأخير عبارة على حكم ومعاني خفية واشتعل في أوغسطين حب الحكمة

¹ زينب محمود لخضير، المرجع السابق، 64.

* المانوية Mamichéisme، مذهب (ماني) الفارسي الذي عاش في القرن الثالث م وعمل على التوفيق بين المسيحية والزرادشتية للمزيد أنظر، جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، ج2، (د.ط)، بيروت، لبنان، ص 314.

**الأفلاطونية المحدثه، وهي تسمية التي أطلقت منذ القرن التاسع عشر على مدرسة للصوفية الفلسفية، والتي تكونت في القرن الثالث مبنية على تعاليم أفلاطون وتابعيه الأوائل ويعد أفلوطين وأستاذه أمونيوس سكاس من المساهمين الأوائل في تلك الفلسفة، للمزيد أنظر، <https://ar.m.wik>

الاطلاع على الكتاب المقدس ككل وفهم معانيه، وبعد ذلك لجأ للأفلاطونية المحدثه** باحثا فيها ظلته¹.

وهنا يبين لنا أنه كان متأثر بفلسفة الأفلاطونية وأطلق على القديس أوغسطين لقب "أفلاطون المسيحي" وسميت فلسفته بأفلاطونية الأغسطونية، كما تأثر أيضا بنظرية المثل الافلاطونية واعتقادها أنها هي حق النماذج².

وعليه أن القديس أوغسطين كان متأثر في الاغريقين وخاصة الفلسفة الافلاطونية وكذا هورت نيسيوس شيشرون لفهم حكمته، ولهذا أن أوغسطين لجأ إلى منهج التأويل الرمزي لأنه كان يأمن بأن الكتاب المقدس يحتوى على الحقيقة التاريخية، أي أنه كتاب صعب وغامض ملئ بأسرار بمعنى أن المرء يعجز عن المعرفة، الذي يشير إليه الكتاب³

المطلب الثالث: العناية الإلهية عند أوغسطين وغايتها من التاريخ

يعتبر محرك التاريخ قضية من قضايا فلسفة التاريخ الاساسية التي عالجها القديس اوغسطين معالجة لاهوتية، فمن الذي يحرك التاريخ في رأي أوغسطين؟ وما هو دور البشر في صنع تاريخه؟

ونجد القديس أوغسطين في تفسيره للتاريخ البشرية استخدم مفاهيم لاهوتية خالصة وهي ستة مفاهيم ولن نتضح لنا إلا إذا ربطناها بالظروف التاريخية التي صاغها أوغسطين فيها ومن أجلها كان الدفاع عن المسيحية.

1- اللطف الإلهي والخطيئة الأولى:

أ- اللطف الإلهي: كان يشغل القديس أوغسطين في مقام الأول الطف الإلهي والذي من أجله عالج كل مفاهيم لاهوتية، كما لقب بالفيلسوف الإلهي، فقد ركز في هجومه على

¹ زينب محمود لخضير، المرجع السابق، ص 64-65 .

² جيهان حمدي محمود جمعة، تأثير ميتافيزيقا أفلاطون في فلاسفة العصور الوسطى (أوغسطين وبونافنتورا نموذجاً)، كلية الآداب جامعة فيوم، ص ص 279-280.

³ زينب محمود لخضير، المرجع السابق، ص 65.

مذهب "بيلاج على مفهومه الخاطئ عن الطف وتيسر العرض وايضاح، نرى معالجة الخطيئة الأولى عند معالجة منفردة¹.

ب- **الخطيئة الأولى:** أكد أوغسطين في تصديه لبيلاج وأنصاره عدة حقائق أولها الحقيقة الأولى التي حرمت آدم من نعمة الخلود وتلك نعمة التي كان الله قد من بها عليه عند خلقه يقول في كتابه الصغير الحجم الكبير الأهمية "الموجز"، بعد آدم من هذا المكان الجنة بعد خطيئته فرض الله عليه وعلى ذريته التي لوث بذورها برذيلة عقوبة الموت، وهكذا فإن كل إنسان ينحدر منه زوجته بدورها لأنها كانت أداة خطيئة تستلحق أن بسبب خطيئة آدم كل جنس بشري يعاني² في حياة الدنيا لكن بفضل الله رحمة للإنسانية وحبا لها تجسد في المسيح ليفدها ويخلصها من خطئته الأصلية³.

2- الجزاء والقدر وعلم الله المسبق:

ترتبط هذه المفاهيم الثلاثة ارتباطا عضويا في مذهب القديس أوغسطين ولا بد من البدء من مفهوم الجزاء لأنه بمثابة المحور الذي يدور حول المفهومين الآخرين وجد القديس أوغسطين إذ ربط اللطف الإلهي بالجزاء أي جعل اللطف جزاء من الله على أفعال البشر. يكون قد قيد بشكل ما حرية الله المطلقة ومن جهة أخرى إذ فصل فصلا تاما بين الجزاء واللطف بحيث لا يخضع هذا الأخير إلا لحرية الله المطلقة، واختار أوغسطين الجهة الثانية لاتفاقها مع العقيدة، وإن اللطف هو محرك الوحيد للتاريخ واعتبر أوغسطين القدر بمثابة تمهيد للطف وقضية القدر عنده قضية لاهوتية.

3- إرادة الله وإرادة الإنسان:

علاقة إرادة الله بإرادة الإنسان من أهم قضايا لاهوت التاريخ بشكل عام ومن أهم القضايا الأوغسطينية بشكل خاص، يلاحظ أوغسطين أن البشر يميزون بين الخير والشر ولكنهم لا

¹ زينب محمود الخضير، المرجع السابق، 63.

² نفسه، ص 73.

³ نفسه، ص 83-86.

يفعلون الخير دائما فأغلبهم يرغب في ذلك ولكنه لا ينجح وفسر ذلك بأن الاهواء هي التي تعوق تحقيق الانسان لإرادته وهي التي تكبل حريته فالله وحده هو الذي بإمكانه أن يساند الانسان فيخلصه من هذه الاهواء ويجعله يختار الخير ويعجز أوغسطين عن التفسير ارادة الله وهو يعالج علاقة ارادة الله بإرادة البشر ويكتفي بتقرير الحقائق الإيمانية المسيحية وكان يشغل أوغسطين المقام الأول هو ارادة الله لإرادة البشر.

وتوصلنا إلى أن محرك التاريخ في نظر القديس أوغسطين هو الله ووسيلته في ذلك اللطف وذلك ما اكده من خلال مفاهيمه في الجزاء والقدر وعلمه المسبق بإرادة الله تقول كل شيء¹.

المبحث الثالث: جيامباتيستا فيكو Giambattista vico

المطلب الأول: سيرته الذاتية وأثاره العلمية

ولد جيامباتيستا فيكو (Giambattista vico) مؤرخ وفيلسوف إيطالي في 23 يونيو من عام 1668م، وكان والده ابن فلاح نرح إلى نابولي سنة 1656م وكانت أمه ابنة صانع عربات، كما كانت الزوجة الثانية لأبيه، كان جيامباتيستا فيكو هو الطفل السادس لأسرة مكونة من ثمانية أطفال.

التحق في سن مبكرة بمدرسة الآباء اليسوعيين وفيها درس اللغات القديمة وخاصة اللاتينية، كما درس الآداب والبلاغة والفلسفة والمنطق واللاهوت والتشريع خاصة التشريع الروماني، بالإضافة إلى ما حصله من فترات احتكاكه في مكتبة والده².

تنقل بين نابولي وبورتيشي وفاتولا ودشن حياته الادبية بنشره في عام 1693م انفعالات يائس وهي عبارة عن موشحة تشق عن التشاؤم أسيان من طبيعة كونية³.

¹ زينب محمود لخضير، المرجع السابق، ص ص 86-90.

² عطيات أبو سعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأ المعارف، الاسكندرية، ص 15.

³ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة والمناطق، المتكلمون واللاهوتيين المتصوفون)، دار الطبيعة للطباعة والنشر، ط3، 2006، ص ص

انشغل بالقانون الروماني والقانون الكنسي واضطره الفقر إلى الاشتغال بالمرافعات القضائية في ساحات الحكم، عانى فيكو كثيرا من الفقر والازمات المادية، وكان أجره زهيدا فظل يأمل في تحسين أحواله المادية وتقدم عام 1818م لمسابقة أكاديمية للفوز بمنصب كرسي القانون المدني ولكنه أخفق¹.

اشتغل فيكو أستاذا للبيان في جامعة نابولي وبما أن شاغلي هذا الكرسي كانوا ملزومين بأن كل سنة خطاب الافتتاح العام الأكاديمي في تشرين الأول، فقد ألف فيكو بين عامي (1699-1706)، ستة خطابات إلا أنها نشرت بعد وفاته، وعلى الرغم مما كانت تتميز به هذه الخطابات من نفس قوي ومن حس عال فإنه يتأرجح فيها بوضوح صدى مختلف الفلاسفة الذين درسهم فيكو في شبابه وخاصة "ديكارت"²، ولبس هذا حال الخطاب السابع الذي ألقاه عام 1708م ونشره بنفسه، أصيب فيكو بداء السل الذي أنهك صحة الفيلسوف وقد قضى أيامه الأخيرة معتكفا في بيته وتوفي يوم 20 يناير 1774.

أثاره العلمية:

- انفعالات يأس 1693.
- الكتاب الميتافيزيقي 1710.
- القانون العالمي ظهر الجزء الأول عام 1720 والجزء الثاني 1721، والثالث 1722 م.
- العام الجديد في الطبيعة المشتركة للأمم ويتكون من خمسة أجزاء:
 - * الجزء الأول: تأسيس المبادئ.
 - * الجزء الثاني: في المحكمة الشعرية.
 - * الجزء الثالث: في الكشف عن الحقيقة هوميروس.
 - * الجزء الرابع: مسيرة الأمم.

¹ عطيات أبو سعود، المرجع السابق، ص 15.

² جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص 489.

* الجزء الخامس: الأشياء الإنسانية تتكرر عندما تتحد الأمم¹.

المطلب الثاني: التاريخ عند فيكو

ينطلق فيكو في دراسة التاريخ من فكرة مثالية متأثراً بأفلاطون لهذا قال عنه "كروتشه":
فيكو من قماشة أفلاطون وليس من قماشة بيكون، وهذا ما يبرره حضور التصور الأفلاطوني في دراسة التاريخ، كما لم يبتعد فيكو عن تكوينه المسيحيين مما جعل التفسير الالهي يضمن له مكانة في هذه الدراسة وهذا من خلال فكرة العناية الإلهية التي ينطلق منها فيكو في تفسير أحداث التاريخ، وليس كتفسير أوغسطين².

بل تفسير يتماشى مع النظرة الأفلاطونية حيث يقول: "إن أفلاطون الإلهي يؤكد بأن العناية الإلهية توجه سير الشؤون الانسانية وفي موضع آخر يشير إلى أن التاريخ مثالي حيث تتبع في سيره جميع الأمم³.

يدعو فيكو إلى تطبيق المنهج التجريبي في دراسة التاريخ فالمنهج الرياضي الديكارتي في نظره لا يتوافق مع طبيعة الظواهر التاريخية، فالمنهج التجريبي من الممكن أن يقدم لنا نتائج أكثر من مرضية، كما يساعدنا على التنبؤ بالحدوث الظواهر التاريخية.

يؤكد فيكو على ضرورة توظيف الفلسفة في خدمة الجنس البشري، وهنا يظهر تأثره بمثالية أفلاطون إذ سمح للفلاسفة السياسيين وخصوصاً الأفلاطونيين⁴.

ويرجع ذلك في رأيه إلى أمور ثلاثة اعترفهم بالعناية الإلهية، الاعتدال في الانفعالات البشرية والإيمان بخلود الروح⁵.

¹ جورج طرايشي، المرجع السابق، ص 489.

² بن زينب شريف، (أبعاد فلسفة التاريخ جامباتيستا فيكو)، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدينة، الجزائر، عدد1، مجلد 8، 5/ 2021، ص 380.

³ نفسه، ص 380.

⁴ عطيات أبو سعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأ المعارف، الاسكندرية، ص 49.

⁵ نفسه، ص 49.

كما دعا فيكو إلى استخدام فقه اللغة في دراسة التاريخ، حيث أن العلم الجديد يجمع بين الفلسفة وفقه اللغة ويطلب تضامن علماء اللغة والفلاسفة، ومفهوم علم اللغة لا يقتصر على علماء اللغة والنحو، إنما يتسع للمؤرخين والنقاد الذين عكفوا على دراسة لغات الناس وأعمالهم سواء في ملاحظة عاداتهم أو حروبهم.....الخ.

تتقاطع نظرية فيكو لحركة التاريخ مع النظرة الخلدونية بخصوص فكرة الدور الحضاري، حيث يرى فيكو أن التاريخ يسير بحركة دولبيه حركة تحمل تفتح كل مرحلة على الأخرى من المرحلة اللاحقة أرقى من السابقة، ولهذا فإن المجتمعات تمر بمراحل من التطور ولكن يحكمها التدهور والسقوط، لهذا يقسم فيكو التاريخ إلى ثلاثة مراحل المرحلة الهمجية، المرحلة البربرية مرحلة الحضارة، يعترف فيكو أنه أخذ فكرة تقسيم التاريخ من المصريين الذين كانوا يقسمون التاريخ إلى ثلاث أدوار: دور الآلهة، دور الأبطال، دور البشر¹.

عصر الآلهة:

هو العصر الذي كان البشر ينسبون تقدم الحضارة إلى هبة أو مشورة إلهية مباشرة، كانت تصدر أوامرها إلى كل شيء إذن فالدين يكون بداية لنشأة الدولة والحضارة لأنه يجمع الناس تحت عقائد ويوحدتهم في كنف الآلهة والأنبياء.

عصر الأبطال:

وينسب التقدم في هذا العصر إلى أفراد عظيمين من المشرعين والحكام والفلاسفة أمثال: أفلاطون وروميولوس الذين يظهرون فيه وتدخل الدولة بالتدريج إلى عهد أكثر رقياً وتجنب قادة أكثر طموحاً، بعد أن تؤدي الدولة دورها المرسوم تدخل عصرها الأخير².

عصر الإنسان:

حيث الاعتراف بسواسية البشر فظهرت الأنظمة الديمقراطية بعد الملكيات المستبدة¹، وتبعاً لهذا الترتيب تظهر أشكال مختلفة من الحكم حسب العصور الآتية وهي:

¹ بن زينب شريف، المرجع السابق، ص 381.

² محسن محمد حسين، طبيعة، المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة موكرياني للدراسات والنشر، ط1، أبريل، 2012، ص 78.

الحكومة الثيوقراطية: أو حكم الكهنة ورجال الدين وتستند على نظرية دينية.

الحكومة الارستقراطية: أو حكم النخبة من الأفراد المبدعين².

الحكومة الديمقراطية: وفيها يحكم الشعب نفسه عبر أدوات التعبير والمؤسسات.

ولقد مرت جميع الأمم بمراحل هذا التطور حسب رأي فيكو، ففي المرحلة الأولى عصر الآلهة تأخذ الأمة في الخروج تدريجيا من حالتها البدائية السابقة لتدخل عصر الآلهة، كما تسطر الارواح الشريرة التي تتحكم في مصائر البشر³.

إنه عصر الأساطير الوثنية الذي تحكمه سلطات كهونتيه، ومن هذا يبدو بوضوح تأثير الفكر الديني في نشأة الدولة لدى فيكو، وهنا مبعث تقارب فكرة مع ابن خلدون الذي جعل البداوة أصلا للدولة، إلا أن هذه البداوة لا يستقيم أمرها دون عصبية (دينية)، لتتحول إلى دولة.

ويمر الزمن من تخطيط وبشكل تدريجي يدخل المجتمع في عصر جديد أو المرحلة الثانية (مرحلة الأبطال) والتي يبدأ فيها مجتمع الآلهة في الاتحاد والدخول في تجمعات أكبر من أجل مواجهة خطر خارجي أو مقاومة تدهور داخلي في هذه المرحلة يغلب على الطبيعة البشرية حب البطولة وتمجيد القوة.

ويواصل المجتمع وبالتدريج أيضا وبسبب تطور العقول يواصل سيره ويدخل مرحلة جديدة حين تبدأ جماهير في حصول على حقوقهم كمواطنين، فتحل المرحلة الثالثة عصر الإنسان الذي يتسم بالديمقراطية لأنه عصر عقلاني يؤمن بقدرات الإنسان.

ويرى فيكو أن هذا العصر يحمل معه بذور انهياره وفنائه إذ أن الديمقراطية وإعلان المساواة بين أفراد المجتمع لا تلبث أن تغري جماهير العامة بالتطرف في مطالبة حقوقها

¹ ماكس هو كهايمر، بدايات الفلسفة البرجوازية، تر، أنيس زكي حسين، منشورات دار الأدب، ط3، بيروت، 1982، ص80.

² نفسه، ص 78.

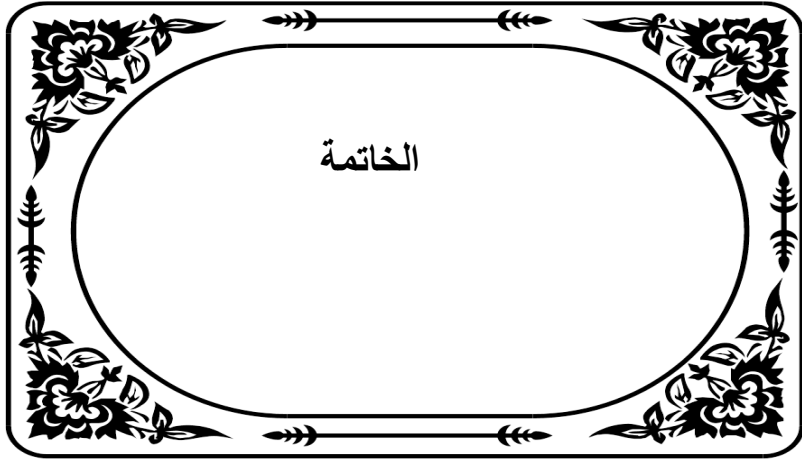
³ نفسه، ص، 79.

وتزداد حدة الصراع بين الطبقات المجتمع، ويكون الانحلال والفساد الذي يؤدي بانتهاء الدورة الحضارية كلها، ويعود بعده المجتمع إلى بربرية العامة لتبدأ دورة حضارية جديدة. لقد كان لهذه النظرية (نظرية الدورة الحضارية)، أثرها الواضح في أفكار كثير من فلاسفة التاريخ أمثال (هرذر، هجيل، ماكس وتوينبي) كل على طريقته الخاصة. إن تاريخ يعيد نفسه لأن مسار التاريخ ليس عجلة تدور حول نفسها بحيث يمكن لفيلسوف التاريخ التنبؤ بالمستقبل وإنما يدور في رأيه حركة لولبية صاعدة ومتجددة على الدوام. وما نستنتجه مما سبق، أن أفكار فيكو حول نظرية التعاقب الدوري هي أفكار مستوحاة من فلسفة ابن خلدون وقد ترك فيكو أثرا وانطباعات في الفلاسفات التي لحقت به¹.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير استخلصنا أنه منذ القديم مرورا بالعصور الوسطى إلى غاية العصور الحديثة، كان لديهم اهتمام كبير بالوعي التاريخي، بداية عند الرومانيين وخاصة عند بوليبيوس الذي فسر التاريخ بأنه أحداث متتابعة كل حدث منها يعد علة لما بعده . وبعد ذلك في العصور الوسطى بالتحديد عند القديس أوغسطين الذي يعتبر التاريخ عنده علما خادما للعقيدة والعقيدة مفسرة للتاريخ والحقيقة التاريخية هي المقدمة التي ينطلق منها الأحداث التاريخية موجودة في كتاب المقدس. وفي الأخير نرى في العصور الحديثة عند فيكو الذي يرى أن التاريخ يسير في حركة لولبية ويرى أن كل حضارة تسير بمقتضى هذه الحركة .

¹ محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص 79 ص 79.



الخاتمة:

- توصلنا عبر سيرنا في دراسة هذا الموضوع (الوعي التاريخي من الميثوس إلى اللوغوس) إلى مجموعة نقاط عدت الركيزة في مشروع الدراسة.
- اتخذت كتابة التاريخ أو عملية التدوين التاريخي أشكالاً متعددة في الحضارات الأولى وفي مقدمتها حضارة ما بين النهرين التي ابتدع سكانها قبل غيرهم الكتابة المسمارية التي كانت تمثل لغة المخاطبات الدبلوماسية في العالم القديم.
- أما في الحضارة المصرية ابتكرت الكتابة الهيروغليفية وأرى أن الوعي بالتاريخ وبأهمية التاريخ قد بدأ منذ فجر الحضارة المصرية القديمة، وكذلك حضارات الشرق الأخرى حيث بدأ الإنسان يعي أهمية تسجيل الأحداث التاريخية الكبرى ونسبتها إلى صانعيها من الملوك والحكام.
- واعتبرت الحضارة الصينية التاريخ أحد العلوم الكلاسيكية الستة والتي تشكل من خلالها ثقافة الشعب.
- واعتبرت الحضارة الهندية التاريخ يتجلى في التعليم والموسيقى وعلم الرياضيات أي أن التعليم عندهم يتعلمون عبر طبقات وفي البداية يتعلمون الأطفال الصبغة الدينية أما في الموسيقى عندهم الترانيم الهندية والموسيقى عندهم تكون مكتوبة باللغة السنسكريتية وأما في جانب علم الرياضيات عرفت ازدهارا كبيرا .
- عرفت الحضارة الإغريقية كغيرها من حضارات الشرق القديم باهتمام بالغ بالتاريخ عاش في أحضان الأسطورة، وكان التفكير الأسطوري مرتبطة بالمعتقد الديني ارتباطا وثيقا كانوا الإغريقون القدماء يتصورون آلهتهم في البشر ورسومهم مثلهم في صورة الإنسان أي مثل البشر في كل الصفات.
- فكرة التاريخ في الفكر اليوناني تجسدت في ملحمتين اليونان الشهيرتين اللتان قدمتا قراءة أولية لواقع الحياة اليونانية وبأشكال أدبية.

- وعى هوميروس بأهمية التاريخ في الفكر اليوناني، وظهر ذلك من خلال ملحمة الإلياذة والتي ترصد أحداث الحرب الطروادية وقد اعتمد في سردها على روايات الشخصية وعليه بدأ الفكر اليوناني بالفعل عندما تشكلت الأصول الأولى لأشعار هوميروس من خلاله الإلياذة ولأوديسة لهزيود حيث استطاع الإنسان اليوناني معرفة جزء من تاريخه القديم.
- يعد هيرودوت من أوائل الذين جعلوا من التاريخ علما وقد اعتمد هيرودوت على الوصف والتعليل والبحث عن سبب الحدث التاريخي.
- استند ثيوكديدس في تاريخه إلى معاشه الخاصة للأحداث التي عاصرها وإلى المعلومات التي استمدها من الروايات والوثائق التي حصل عليها وأخيرا إلى الشواهد الأثرية.
- إن مفهوم التاريخ عند بوليبيوس وطريقته العلمية الدقيقة في جمع معلوماته التاريخية حيث ترك بصماتها على التاريخ وتدوينه في روما.
- فالتاريخ عند بوليبيوس عبارة عن أحداث متتابعة كل حدث منها يعد علة لحدث يليه.
- كان بوليبيوس متمسكا بمبدأ عدم التحيز والالتزام والدقة من أي مؤرخ آخر وما جعل بوليبيوس يطور علم التاريخ على الأساليب المثالية لدراسة علة المنهجية السليمة.
- يعتبر أوغسطين أن الله هو المحرك الوحيد للتاريخ ولا وجود لإرادة البشر في صنهم لتاريخهم.
- يرى أوغسطين أن التاريخ علم خادم للعقيدة والعقيدة مفسرة للتاريخ وبينهما علاقة تبادلية وذلك أن منهما يدافع عن الآخر.
- التاريخ عند فيكو تاريخ حضارات فالتاريخ يمر عنده على شكل لولبي.
- اعتبر فيكو أن المجتمعات الانسانية تمر بمراحل معينة والتي تبدأ بتطور ثم الانحلال صوب السقوط لتعيد وتبدأ من جديد مراحل أخرى.
- يفسر فيكو التاريخ إلى ثلاث عصور عصر الآلهة وعصر البطولة وعصر الإنسان.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- 1- هوميروس، الالياذة، تر، سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر.
- 2- القديس أوغسطين، خواطر فيلسوف في الحياة الروحية، تر، الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق، ط7، بيروت، لبنان، 2004.

ثانياً- المراجع:

- 1- أبوسعود عطيات، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأ المعارف الاسكندرية.
- 2- إيمار أندريه وجانين أوبواية، تاريخ الحضارات العامة (الشرق واليونان القديمة)، تر، فريد داغر وفؤاد ابوا ربحان، منشورات عويدات، ط2، مجلد1، بيروت 1976.
- 3- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ، حضارة وادي الرافدين، دار الوراق للنشر المحدودة، ج، ط1، بيروت.
- 4- دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي- الثقافي والسياسي)، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1989
- 5- ديورانت ول وابريل، قصة الحضارة، تر، محمد بدران، دار الجيل، ج2، مجلد الأول، بيروت، لبنان، دس.
- 6- هوركهايمر ماكس، بدايات الفلسفة البرجوازية، تر، أنيس زكي حسين، منشورات دار الأدب، ط3، بيروت، 1982.
- 7- هورش جوزيف، قيمة التاريخ، تر، نسيم نشر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1986.
- 8- ويد جري ألبنان ج، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلتوينبي، تر، عبد العزيز توفيق جاويد، مطابع الهيئة المصرية، ج1، ط2، (د، س).

- 9- الحسين عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، دار الرافدين، ط1، لبنان، 2013.
- 10- الخطيب محمد، الفكر الاغريقي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 1999.
- 11- الطائي ابتهاج عادل ابراهيم، تاريخ الاغريق منذ فجر بزوعه وحتى نهاية عصر الاسكندر المقدوني. دار الفكر، ط1، عمان، 2014 - 1435هـ.
- 12- كولر جون، الفكر الشرقي القديم، تر، كامل يوسف حسين، مراجعة، إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- 13- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ن)، 2012.
- 14- لخضير زينب محمود، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، دار قباء، القاهرة، 1997.
- 15- مجيب محمد، تاريخ حضارة الهند، تر، محمد نعمان خان، مؤسسة الفكر العربي، ط1، بيروت، 2016 - 1437هـ.
- 16- الملاح هاشم يحي، المفصل في فلسفة التاريخ، دراسة تحليلية في فلسفة التأملية والنقدية، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 2005.
- 17- - النشار مصطفى، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر، (د س).
- 18- مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر، (د س)،
- 19- النمر عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1401هـ - 1971.
- 20- - السويقي مختار، أم الحضارات ملامح العامة لأول حضارة وضعها الانسان، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة 1999.

- 21- الساداتي أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الأدب، ج1، (د.ط)، القاهرة.
- 22- سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية، ج1، دار الحرية، (دن)، بغداد، 1986.
- 23- سواح فراس، الله والكون والإنسان نظرات في تاريخ الأفكار الدينية، مؤسسة هنداوي، (د، ط)، المملكة المتحدة، 2016.
- 24- سعيد حبيب، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة.
- 25- عباس عبد اللطيف سوزان وأحمد أمين سليم، دراسات وحضارة الشرق القديم في حضارة مصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.
- 25- غواش مصطفى، الأسطورة في الفلسفة الاغريقية، دار الارقام للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.س).
- 27- فتحي محمد فريد، في جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، ط2، مصر، 2000.
- 28- صبحي أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط2، 2004.
- 29- قوانغ شيوى، جغرافيا الصين، تر، محمد ابو جراد، دار النشر باللغات الاحنية، ط1، بكين، الصين، 1987.
- 30- شاکر محمود، تاريخ الحضارات القديمة، دار أسامة، ط1، ج1، عمان، 2011.
- 31- الشرقاوي محمود، التفسير الديني للتاريخ، ج، الأول، (دط)، التراث والعلوم الاسلامية لكل الشعب.
- 32- شلبي أحمد، مقارنة أديان الهند الكبرى (الهندوسية - الحنية- البوذية)، مكتبة النهضة المصرية، ط11، القاهرة، 2000.

- 33 شارن شافية، حضارة مصر الفرعونية، ديوان مطبوعات الجامعة، د ط، 2009.
- 34- نصار عصمت، الفكر الديني عند اليونان، دار الهداية، ط2، 1426 هـ - 2005.
- 35- الناصري سيد أحمد علي، الإغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر)، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة 1976.

المجلات:

- 1- بن زينب شريف، (أبعاد فلسفة التاريخ جامباتيستا فيكو)، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدينة، الجزائر، عدد1، مجلد 8، 5/ 6 /2021.
- 2- قادري حدة، بوليبيوس polylius مؤرخ الحروب البونية، (Polyliius Ahistoriam of the punic Wars)، العدد1، الجزائر، مارس، 2020.
- 3- طيب نوال، الملحمة القديمة تراثا إنسانيا وبعدا تاريخيا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الايميل المهني للباحث الأول، عدد4، المجلد، 10، جامعة أكلب أولحاج، البويرة، 2022.
- 4- المنهني الأول، عدد 4، المجلد، 10، جامعة أكلب أولحاج، البويرة، 2022.
- 5- عبد الحمزة محمد علي حامد، محركات التاريخ في الفكر اليوناني، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية العلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد الثالث، المجلد 37، 2020.
- 6- رامي ليلي، الاعترافات للقديس أوغسطين والمنقذ من الظلال، لإمام أبي حامد الغزالي، دراسة مقارنة، العدد السادس عشر بعد المائة، رجب 1442هـ.

المذكرات

- وعولي وفاء، المهاتما غاندي وسياسة اللاعنف في الهند 1869 - 1948، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2014- 2015، .

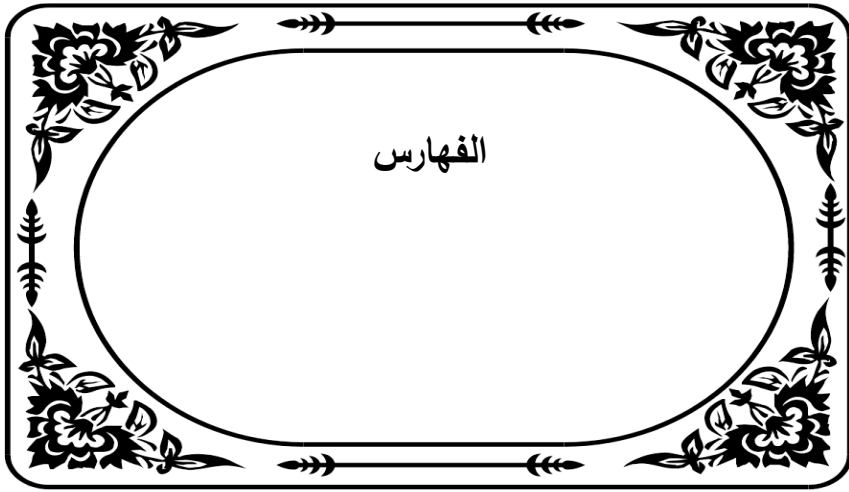
كلواز زليخة، النظرية التاريخية والمنهج عند جون فيكو، دراسة تحليلية، أطروحة للحصول على شهادة دكتوراه علوم، تحت إشراف، بوكردة زواوي جامعة وهران، 2020-2021

المقالات:

- 1- جيهان حمدي محمود جمعة، تأثير ميتافيزيقا أفلاطون في فلاسفة العصور الوسطى (أوغسطين وبونافنتورا نموذجاً)، كلية الآداب جامعة فيوم.
- 2- جراية محمد رشدي، الحضارة السومرية، تاريخ الحضارات القديمة، التاريخ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد محمد لخضر، الوادي.
- 3- حبيب كدومة، محاضرات مقياس منهجية وتقنيات البحث التاريخي، السنة الثالثة ليسانس، شعبة التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، (د س).
- 4- الخامسة علاوي، حضارة بلاد الرافدين، مقياس تاريخ الحضارة الانسانية، جامعة الاخوة، منتزري، قسنطينة، الأولى ليسانس.
- 5- العتلي سامي، تاريخ الصين / التراث الادبي والعلمي، تاريخ الحضارة الانسانية، السنة الأولى ليسانس جذع مشترك.
- 6- معوشي سامية، مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلاني بونعامة، 2021-2022.

المعاجم:

- 1- طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة (الفلاسفة والمناطق، المتكلمون واللاهوتيين المتصوفون)، دار الطبيعة للطباعة والنشر، ط3، 2006
- 2- صليبا جميل، المعجم الفلسفي بألفاظ عربية فرنسية الإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني ج2، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1982.



فهرس الأعلام

الأعلام:

1- حمورابي Hammurabi:

هو سادس ملوك السلالة البابلية الأولى ولد 1810 ق.م، وتوفي 1750 ق.م هو أول ملوك الامبراطورية البابلية دام سلطانه قرابة اثنين وأربعون عاما ما بين 1792- 1750 ق.م.

2- الاسكندر المقدوني aliaskandr :

هو الإسكندر الثالث المقدوني بن فيليب الأعور ولد 20 أو 21 يوليو 356 ق.م، وتوفي 10 أو 11 يونيو 323 ق.م هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو.

3- كونفوشيوس Kumfushyus:

ولد عام 551 ق.م هو فيلسوف ومؤلف ومعلم ومنظر سياسي وبارز من أشهر الحكماء المؤثرين في دول شرق آسيا ومفكر عظيم من رواد القرن الخامس ق.م، وتوفي عام 479 ق.م.

4- هوميروس humirus:

شاعر ملحمي إغريقي أسطوري يعتقد أنه مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة ولأوديسة، ولد في القرن التاسع ق.م، وتوفي في القرن الثامن ق.م.

5- هزيود أو هسيودوس Hésioole:

شاعر إغريقي وكاتب يظن أنه عاش بين 750- 650 ق.م أي في زمن هوميروس تقريبا.

6- هيرودوت Hirudut:

مؤرخ إغريقي يونانيا آسيويا عاش في القرن الخامس ق.م حوالي 484 ق.م - 425 ق.م.

7- ثيوكيديديس Thuysidids:

ولد ثوكيديديس في أليموس بين 460 - 455 ق.م، مؤرخ يوناني كتب تاريخ حرب البيلوبونيز.

8- السفسطائية Sophistique :

تيار فكري يوناني نشأ قبل سقراط في القرن الخامس ق.م، اعتمد في البداية رفض المعتقدات الدينية وأبعادها عن تفسر الظواهر الطبيعية وتطور فيما بعد إلى الأخذ بالفلسفة المثالية ونهج منطق الجدل والخداع والمغالطة.

9- أفلاطون Platon:

فيلسوف يوناني قديم ولد حوالي عام 428 ق.م، كان طالب عند سقراط ومعلم لأرسطو أسس الأكاديمية في أثينا توفي أثينا حوالي عام 348 ق.م.

10- أرسطو Aristote:

هو أرسطو طاليس فيلسوف يوناني تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر ولد باليونان عام 384 ق.م وتوفي عام 322 ق.م.

11- شيشرون cicéron :

كاتب روماني وخطيب روما مميز ولد سنة 106 ق.م، درس في الفلسفة والقانون في روما توفي عام 43 ق.م.

12- رينيه ديكارت René Descartes:

فيلسوف فيزيائي ورياضي فرنسي لقب بأب الفلسفة الحديثة ولد في 31 مارس 1596م بفرنسا وتوفي في 11 فبراير 1650م، بالسويد.

13- فرنسيس بيكون Francis Bacon:

فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي قائد الثورة العلمية القائمة على الملاحظة والتجريب، ولد عام 1561م وتوفي بالمملكة المتحدة عام 1626م.

14- هيجل Hegel:

جورج فيلهم فريدريش هيجل فيلسوف الألماني ولد في 1770 م، وتوفي في عام 1831م حيث يعتبر من مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة وتطور منهج الجدلي.

15- بينديتو كروتشه Bendetto croce:

ولد 25 فبراير 1866م وتوفي 20 نوفمبر 1952م، كان فيلسوفا مثاليا مؤرخا وسياسيا إيطاليا.

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

مصطلح	بالفرنسية
منهجية	methodologie
جغرافيا	ceographie
طبوغرافيا	Topographie
سجلات	emregistrememts
منهج	curriculum
المسيح	Messie
كنيسة	eglise
كاثوليكية	catholique
عقيدة	doctrime
صراع	comflit
عبادة	culte
تحليل	amalyse
تأويل	imerpretation
نصوص	Des tesctes
مانوية	Mamicheisme
أفلاطونية محدثة	Neopl atamisme
أسطورة	Legmde
معتقد ديني	Croymce religieuse
ميثولوجيا	mythiligie
طقوس	rituel
أبطال	champions
فكر	penser
أحداث	evemememts

Nitatiom histirique	تدوين تاريخي
poesie	شعر
Epique	ملحمة
iliade	إلياذة
Odyssee	أوديسا
fait	حقيقة
Commaissamces historiques	معرفة التاريخية
Un rimam	رواية
Sophistique	سفسطائية
comsciemce	وعي
Entre deusc rivieres	بين النهرين
Deesse	آلهة
temple	معبد
Balou Tamiya	بأبوتاميا

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر وامتنان
	ملخص الدراسة بالعربية
	ملخص الدراسة بالفرنسية
	الإهداء
أ	مقدمة
الفصل الأول الوعي التاريخي	
05	المبحث الأول: الوعي التاريخي ما قبل الإغريق
05	المطلب الأول: الاطار الجغرافي للحضارة ما بين النهرين
06	المطلب الثاني: تاريخ ونشأة حضارة بلاد الرافدين
08	المطلب الثالث: التراث الفكري لحضارة بلاد الرافدين
14	المبحث الثاني: الحضارة المصرية
14	المطلب الأول: موقع مصر وحدودها
15	المطلب الثاني: تاريخ حضارة المصرية
18	المطلب الثالث: الأدب المصري
21	المبحث الثالث: الوعي التاريخي (الهند و الصين)
21	المطلب الأول: الحضارة الهندية
25	المطلب الثاني: الحضارة الصينية
30	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: الانتقال من الميثيوس إلى اللوغوس عند الاغريق	
33	المبحث الأول: الفكر الاسطوري عند الاغريق
33	المطلب الأول: الفكر الديني الاسطوري

38	المطلب الثاني: أهم الاساطير اليونانية
39	المطلب الثالث: تأثير الأسطورة في الفكر الإغريقي
41	المبحث الثاني: المزج بين الاسطورة والتاريخ
41	المطلب الأول بوادر الوعي التاريخي
41	المطلب الثاني: الفكر التاريخي عند هوميروس
43	المطلب الثالث: الفكر التاريخي عند هزيود
45	المبحث الثالث: الفكر العقل التاريخي عند الإغريق
45	المطلب الأول: الفكر التاريخي عند هيروdot
47	المطلب الثاني: الوعي التاريخي عند ثيوكديدس
49	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: الوعي التاريخي بعد الإغريق	
52	المبحث الأول: بوليبيوس الميجالي Pilybe mégali
52	المطلب الأول: نبذة عن حياته
54	المطلب الثاني: الوعي التاريخي عند بوليبيوس
57	المبحث الثاني: القديس أوغسطين
57	المطلب الأول: نبذة عن حياته ومصنفاته
58	المطلب الثاني: التاريخ عند أوغسطين ومنهاجه لدراسة
58	المطلب الثالث: العناية الالهية عند أوغسطين وغايتها من
63	المبحث الثالث: جامباتيستا فيكو
63	المطلب الأول: السيرة الذاتية وأثاره العلمية
64	المطلب الثاني: التاريخ عند فيكو
67	خلاصة الفصل
69	الخاتمة

72	قائمة المصادر والمراجع
الفهارس	
78	فهرس الأعلام
81	فهرس المصطلحات
84	فهرس المحتويات